رواية

مقبرة تحت مياه الخليج العربي

بناءً على أحداث حقيقية

د. حمد الحمادي

ساحر الكتب

تنويه لا بد منه

بُنِيَت هذه الرواية على قصة حقيقية حدثت في إحدى الدول الخليجية. لا يهم ذكر اسم الدولة، فالدولة هي تلك التي خطرت على بالك الآن، ولا يهم ذكر اسم المدينة، فالمدينة هي تلك التي خطرت على بالك الآن. أما الأشخاص فلن يخطروا على بالك لأنك لست من القلة القليلة التي تعرفهم!

"أحيانًا تتأخر نهاية الظالم، لا لشيء سوى أن الله يريد له نهاية أسوأ مما يتوقع الجميع".

يوليا عبد الصبور محمد مراد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إهداء

إلى اثنين لم أعرف أنني كبرت إلا بعد رحيلهما..

رحمهما الله..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إهداء آخر

إلى كل أولئك الذين لم يقف الحظ بجانبهم حين كان الحق يقف معهم..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إهداء أخير

إليها.. مرة أخرى..

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(1)

بعض خطوات الهروب تقرِّبنا أكثر ممانهرب منه..

في تلك الليلة المشؤومة حلَّت عليَّ اللعنة الكبرى، كانت لعنة أكبر بكثير من كل اللعنات السابقة التي أصابتني بها عصابة مضمد الساطور. اسمان متناقضان لأكبر تاجر مخدرات في بلادي. لم يكن أمامي حينها سوى الهروب، جريث بقدمين حافيتين داميتين وسط الحقول المظلمة في البلدة بكل ما أُوتيت من قوة. وهل بقيت لي حينها قوة أصلًا؟! جريث وأنا أحمل ابنتي مرح التي لم تعرف سنواتها الأربعة أي طعم لاسمها، جريت وأنا أحمل معها أطنانًا من المآسي التي عشتها لسنوات قصمت ظهري.

كنت أسمع أصواتهم من بعيد، الطلقات النارية التي كانوا يطلقونها عشوائيًّا كانت ترعبني، وترعب مرح، كنت أضع يدي على فمها لأكتم بكاءها، وحدهنَّ الأمهات الخائفات يفعلن ذلك. لم يكن بوسعي أن أضع يدي الأخرى على فمي الذي كان يُفلت بعضًا من الصرخات رغمًا عني. كان حمل مرح يثقلني، وكلمات والدي التي كانت لا تزال تتردد في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أذني تثقلني أكثر، أكثر بكثير! كانت تسابق لهاثي، وخطواتي، ودموعي ورصاصاتهم. كانت أسوأ كلمات يمكن أن تسمعها أم. حسنًا، هذا ما كنت أظنه حينها على الأقل.

أخبرني والدي في تلك الليلة أن عددًا من أتباع مضمد الساطور كانوا في الطريق إلى بيتنا ليقتلوا ابنتي، وليجعلوني أمًّا مكلومة، بعدما جعلوني أرملةً بائسة قبل ستة أشهر.

ما إن سمعت كلماته حتى التقطت ابنتي مرح وبدأت أجري، كنت أهرب، لكن في الحقيقة كانت خطوات هروبي تقربني أكثر من الجحيم الذي كنت أهرب منه، نحن لا نكتشف ذلك إلا متأخرين، متأخرين جدًّا! لم أكن يومها أعلم أن خطواتي تلك ستنقلني إلى إحدى الدول الخليجية رغمًا عني، وستمنحني جنسيتها رغمًا عني، وستربطني بقضية أمنية رغمًا عني، وستدخلني إلى عالم دفعني إليه مضمد الساطور رغمًا عني، وستورطني ورطة لن أخرج منها كما كنت! أو ربما لن أخرج منها أبدًا، ألم أقل: إنها اللعنة الكبرى؟!

بعد فترة اختفت أصوات أتباع مضمد الساطور، وصارت أصوات طلقاتهم بعيدة. وصلت إلى حقل تملؤه سنابل القمح

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الطويلة، كان مكانًا مناسبًا للاختباء والراحة إلى أن يحل الصباح. الصباح! حسنًا، هكذا اعتقدت حينها على الأقل.

وضعت مرح على الأرض، كانت مصدومة مما يجري، علا بكاؤها بعد أن رفعت يدي عن فمها على الفور؛ حاولت إسكاتها، سيجدون مكاننا لو سمعوها، نمت بجانبها على الأرض، احتضنتها، لم أكن أعلم أنه الحضن الأخير قبل أن يحدث ما حدث!

بدأت مرح تهدأ حتى غفت. قعدتُ، أحسست بذقني يرتجف، لا، كان جسمي كله يرتجف، كانت همساتي اللاإرادية تكيل اللعنات بغير حساب لمضمد الساطور وعصابته، ومن يقف خلفه، غالبت بكائي، وحده الرعب يفعل بنا ذلك، وحده الرعب يرفعنا ويسقطنا، يجرُّنا ويدفعنا، يغرقنا، يدفننا، يكتم كل شيء آخر فينا، لا يُبقي ولا يذر سواه! مسحت بيدي على رجليَّ الداميتين، حاولت إخراج الأشواك العالقة بهما، لم أستطع أن أخرجها كلها؛ عدت للانبطاح، وأغلقت عينيَّ، وفتحت قلبي، وبدأت أسترجع كل المآسي التي حدثت في حياتي بسبب عصابة مضمد الساطور!

كنتُ تزوجت والد مرح قبل سنوات، كانت حياتنا تمضي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على ما يُرام، كان يعمل مزارعًا بالأجر في مزارع البلدة، إلى أن جاء ذلك اليوم الأسود الذي أخبرني فيه أنه سينضم إلى عصابة مضمد الساطور. أخبرني أن انضمامه سيكون مؤقتًا لكسب مزيد من المال لي، ولابنتنا مرح، قلت له: إن عصابة مضمد الساطور ليس لها باب للخروج إلا إلى المقبرة. ليته سمع كلامي قبل أن يخرج إلى الباب الذي أخبرته عنه. قتلوه أمام عيني، بعد أن اتهموه بسرقة بعض الأموال التي كان مُكلفًا بنقلها. نحن لا نستشعر تفاهة الحياة إلا حين نرى الموت أمامنا، وحده الموت يستطيع أن يعلِّمنا أعظم دروس الحياة، ووحدها الحياة تستطيع أن تنسينا أعظم دروس الموت!

دُفن زوجي، ولم يُدفن معه دَيْنه، فبعد انتهاء أيام العزاء وصلني أول تهديد مباشر من عصابة مضمد الساطور.. هدَّدوني بقتل ابنتي مرح إذا تقاعست عن سداد المبلغ الذي سرقه زوجي، والذي لا أعرف عنه أي شيء. تغيرت حياتي تمامًا، كنت أترك مرح عند والدي كل صباح لأعمل بالأجر في مزارع البلدة، تمامًا مثل زوجي قبل أن ينضم إلى العصابة. وفي نهاية كل شهر كان عليَّ أن أدفع أكثر من نصف أجرتي إلى مضمد الساطور بعد أن وافق على تقسيط المبلغ. في الوقت نفسه كان والدي يبحث لي عن زوج جديد يخفف

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الحمل عني أو ربما عنه، لم يستمر بحثه طويلًا حتى جاء الفرج. حسنًا، كنت أظنه فرجًا قبل أن تتحول مأساتي المحتملة إلى فاجعة لا تُحتمل. ثري خليجي يبحث عن زوجة تشاطره الحياة، أو بالأحرى تكون جزءًا آخر من حياته مع زوجته الأولى وأبنائه. تزوجت من مشاري بعد موافقته على انتقالي وابنتي معه إلى بلاده هربًا من مضمد الساطور وعصابته.

قام مشاري بنقلنا مع والدي إلى بيت جديد في المدينة إلى حين استخراج جوازات سفر لي ولابنتي، توسلت إلى والدي أن يسافر معنا، لكنه قال: إنه لا يستطيع العيش بعيدًا عن البلدة. ابتعدنا عن أعين مضمد الساطور، أو هكذا اعتقدت على الأقل. نسيت أنه لا أحد يستطيع الهروب من عصابة هذا الوحش.

بعد زواجنا بأسبوعين غيَّر مشاري رأيه، وقَرَّرَ أن أرحل معه إلى بلاده من دون ابنتي مرح. قام بحجز تذاكر السفر واستخراج أوراق إقامتي في بلاده ليضعني أمام الأمر الواقع، أمام المر الواقع. رفضتُ رفضًا قاطعًا، وطلبت منه أن يطلقني، كان ذلُّ مضمد الساطور أهون بكثير من فراق ابنتي. انتهزنا فرصة مغادرة مشاري إلى دولته لتسوية بعض

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأمور الطارئة هناك، وتركنا بيته في المدينة، وعدنا إلى بيتنا في البلدة. بعد ساعات من وصولنا عاد والدي مسرعًا إلى البيت بعد جولة قصيرة في البلدة، أخبرني أن أتباع مضمد الساطور في طريقهم إلينا لقتل ابنتي مرح. حملتها مسرعة، وبدأت الجري وسط الحقول هربًا منهم. مسكين من يظنُّ أنه يستطيع الهروب من مضمد الساطور!

لم تستمر غفوتي في حقل القمح طويلًا، أحسست بركلة قوية على ظهري؛ نهضت بفزع، غشاوة ضبابية على عينيَّ، أشباح أتباع مضمد الساطور حولي، أحدهم ينتزع مرح من حضني، أصرخ، يصرخ، أشتبك معهم، تنهال عليَّ الضربات في جميع أنحاء جسمي، تسْودُّ الدنيا في عينيَّ، كانت تلك المرة الأخيرة التي أرى فيها مرح! والمرة الأولى التي أرى فيها سوادًا أشدَّ بكثير من كل السواد الذي عشته من قبل! كان سوادًا جهة القلب، كانت تلك الضربات التي تلقيتها ناقوسًا للخطر القادم، الخطر الذي أدخلني في دهاليز قضية أمنية تربطني بعصابة مضمد الساطور إلى الأبد!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(2)

لا شيء يستعصي على النسيان مثل الموت.. ولا شيء يستعصي على الموت مثل الذكريات المؤلمة..

أفقت من إغماءتي، كان الوجع يحاصر كل أطرافي، لم أكن أستطيع الحركة بسهولة، وجدتني على سرير في غرفة شبه مظلمة، كان الوقت نهارًا، هكذا أخبرتني بعض خيوط الشمس المتسللة من خلف الستارة التي تغطي النافذة.

لم أستوعب في البداية ما حدث لي، لم يستمر ذلك طويلًا، دخلت في نوبة بكاء بعد أن تذكَّرت مرح، صرخت بأعلى صوتي: مرح.. مرح.. أين أنتِ يا طفلتي؟ قفزت من السرير بالرغم من الوجع، أحسست بقدميَّ كأنهما تخطوان على جمر، اتجهت نحو باب الغرفة، سقطت مرات عدة قبل أن أصل إليه، حاولت فتحه، يا لسذاجتي! كان مقفلًا، واصلت مناداتي لمرح وأنا أضرب الباب. لم يجبني أحد؛ اتجهت مسرعةً نحو النافذة، أزحت الستارة، كانت هناك أشجار كثيفة تحجب رؤية ما هو أبعد منها، حاولت فتح النافذة، كانت مقفلة، وقضبانها الحديدية لم تكن لتسمح لي بالخروج

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حتى لو كسرت الزجاج، لم أكن أعي ذلك وأنا أنتحب، وأضرب الزجاج بقبضة يدي؛ تهشم جزء من الزجاج مثل قلبي كلّه، نزفت يدي مثل قلبي، آه من قلبي!!

ارتميت على الأرض تحت النافذة، كانت دموعي تسابق قطرات الدم المتساقطة من يدي، فكرت في الموت. هناك لحظات تمنعنا من التفكير إلا في الموت، إلا في الفقد، إلا في الوجع. كنت أعيش تلك اللحظات، لحظات؟! ليتها كانت لحظات! رأيت طيف والد مرح وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، وهو يلفظ آخر أنفاس الطمأنينة التي لم أعد أشعر بها منذ فراقه. لا أدري ماذا حدث، آلاف الأسئلة كانت تنهال عليَّ بلا هوادة، هل قتلوا مرح كما هدَّدوني من قبل؟ ماذا حلَّ بوالدي حين وجدوه وحيدًا في البيت بعد هروبي؟ ماذا سيفعلون بي؟ لماذا لم يقتلوني في الحقل في تلك الليلة؟ لماذا يفعلون كل هذا؟ لماذا يرتكبون كل هذه الجرائم من أجل مبلغ صغير يقولون: إن زوجي قد استولى عليه؟ ماذا يساوي هذا المبلغ مقارنةً بملايين الدولارات التي يجنونها من تجارة المخدرات في بلادي، وخارجها؟

لا أصعبَ من الشعور بأن الموت يحوم حولك، من أن تكون بطل كل قصص الموت التي سمعتها، وشاهدتها،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وتخيَّلتها، من أن تخوض حربك الكبرى وحيدًا، من أن تتذكَّر جثث الموتى في كل الحروب التي عاصرتها مع عصابة مضمد الساطور، الحروب التي كان يشنها هذا الوحش على كل من كان يقف في طريقه. لا يمكن لخدٍّ عاصرت دموعه هذه الفواجع أن ينسى، لا يمكن لعين غاصت في هذه الصور الفظيعة أن تنسى، لا يمكن لأذن أصابها الصمم من صوت طلقات الرصاص أن تنسى، وهل هناك شيء عصيٌّ على النسيان مثل الموت؟ وهل هناك شيء عصيٌّ على الموت مثل الذكريات المؤلمة؟

مرَّت لحظات الأسئلة والذكريات الأليمة سريعًا، وجاءت لحظات الرعب الحقيقي، كأن ما عشته ليلة الأمس لم يكن رعبًا حقيقيًّا، انهالت على المكان طلقات رصاص كثيفة، مثل تلك التي كنت أسمعها حين يهجم مضمد الساطور وعصابته على البلدة لتصفية أحد الخونة كما كان يقول، مثل تلك الطلقات الكثيفة التي شَوَّهَتْ جسد والد فرح، كانت طلقات قريبة، قريبة جدًّا؛ ارتميت على الأرض، ألصقت وجهي بها، أحطت رأسي بيديَّ، ألم أكن قبل ثوانٍ أفكر في الموت؟ فلِمَ أخاف منه الآن؟! اخترقت بعض الرصاصات النافذة؛ تساقط زجاجها عليَّ، رصاصات أخرى كانت تخترق الباب الخشبي، علمت أن لحظة الموت قريبة، كانت رائحة البارود تخبرني

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بذلك، رائحة البارود؟ وهل كان صوت الرصاص يثرثر بغير ذلك أصلًا؟!

توقف سيل الرصاص فجأة، وساد الهدوء لحظة، أو اثنتين، سقط الباب الخشبي بعد ضربة قوية كسر صوتها الهدوء، لم أتجرأ على استراق أي نظرة، انتظار الموت يمنعنا من استراق النظرات، كنت أفضِّل أن أموت مغمضة العينين، لا أحد يحب أن يرى الموت، لهذا نغمض أعيننا في كل لحظات الرعب، في كل لحظات الانتحار، في كل لحظات اليأس، في كل اللحظات التي ننتظر فيها النهاية!

كانت خطواتهم تقترب مني، كان يمكنهم قتلي من بعيد، إنهم لا يمارسون القتل سوى عن قرب. عاد ذلك السؤال يتردد عليّ مع كل خطوة يخطونها؛ لماذا لم يقتلوني في الحقل لو كانوا يريدون قتلي؟ ماذا لو كانوا يريدون أمرًا آخر قبل قتلي، أمرًا فعلوه مرارًا مع كل من يريدون الانتقام منهم، والتنكيل بهم قبل قتلهم! تخدَّر جسدي، بدأت أتشهد، لم أكن متأكدة إن كنت أنطق الشهادة صحيحة في ذلك الوقت، إلا أن كلمة الله كانت تسود تمتماتي التي تتسابق مع أنفاسي. وصلت الخطوات إلى جانبي، توقفت عند رأسي، أحسست بفوهة بندقية تلتصق برأسي من الخلف!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان موتًا من دون كتم أنفاس، ولا توقف قلب. نعم، يأتي الموت أحيانًا بهذه الصورة، أليس انتظار الموت موتًا؟ انتظار الموت له ألم يفوق ألم الموتِ الحقيقي. وهل يعرف أيٌّ منا أصلًا ألمَ الموت الحقيقي؟ لم يجرِّبه أحد منا قط، وحدهم من لم يعودوا بيننا جرَّبوه.

- انهضي، يا يوليا.

أرعبني صوت الرجل الواقف بجانب رأسي؛ لم أستطع أن أتحرك، وصلت إلى تلك المرحلة التي تجعلني أتوق إلى الموت. نحن لا نصل إلى هذه المرحلة إلا حين يتعبنا الموت أحياءً. وكزني ببندقيته على رأسي وكرَّر طلبه:

- انهضي، يا يوليا، وإلا أفرغت هذه البندقية في رأسك.

نهضت بجسدي الذي بات يشبه أجساد الأموات، وهنٌ لم أشعر به من قبل، هوانٌ لم ينتبني من قبل، كانت ارتجافاتي توشك أن تسقطني، تأملت الرجال المدججين بالبنادق حولي، تأملت وجوههم، وتساءلت: مَنْ منهم سيغتصبني؟ مَنْ منهم سيقتلني؟ أم أن شرفي ودمي سيتفرق بينهم؟ تمتمت بصوت منخفض:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- أريد أن أرى ابنتي مرح قبل أن تقتلوني.

لم ينطق أي منهم. وجوههم كانت جامدة مثل تماثيل حجرية، ليست قلوبهم وحدها الحجرية، رجوتهم:

- أرجوكم.. نظرةً واحدة فقط.. حضنًا واحدًا فقط قبل أن تقتلوني!

ساد الصمت، لم تكن تخترقه سوى شهقات بكائية تصدر رغمًا عني، كانوا ينظرون إليّ بغضب، توقعت رصاصة تنهي حياتي في أي لحظة، توقعت أن يرمي أحدهم جثة مرح أمامي على الأرض، وجدتني أنهار باكية، أجلس على ركبتيّ، أسند يديّ على الأرض، أخفض رأسي، لا أرى سوى أمطار من الدموع تتساقط حيث أنظر، أغمض عينيّ حينًا، أفتحهما حينًا آخر، أنتحب بحرقة، أسمع خطواتهم تبتعد، ظننتهم سيغادرون، سكنت أصوات خطواتهم، ثم ناداني الصوت الذي غيّر حياتي، الصوت الذي تسبب بضياعي، أو ربما أنا التي تسببت بضياعي وضياعه!

- تريدين رؤية ابنتك؟ ليس الآن يا يوليا.. ليس الآن.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رفعت رأسي، اكتشفت أنهم لم يكونوا أتباع مضمد الساطور، كانوا رجال زوجي مشاري، نطقت بصوت يحاصره البكاء:

- مشاري! متى عدت؟!

مسحت وجهي بذراعي، ثم أردفت:

- أرجوك يا مشاري، أرجوك، أريد رؤية ابنتي قبل أن تقتلني، ارحمني!

حبوتُ نحوه، قبّلت حذاءه، رفعت رأسي نحوه أنتظر الرحمة، اتشح وجهه بابتسامة شامتة، استمرت ثواني قبل أن تطمسها عيناه الغاضبتان وكلماته الممزوجة بالقهر:

- تهربين من بيت العز والنعيم في المدينة إلى بيتكم المتهالك في البلدة، تعصين كلامي، تفضلين ابنتك عليّ، وبعد كل ذلك تريدينني أن أرحمك؟! لن أرحمك يا يوليا، لن أرحمك أبدًا!

صمتَ للحظات ثم واصل حِممه الجحيمية:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- أمَّا ابنتك يا يوليا، فليرحمها الله!

صرخت بأعلى صوتي، رميته بكل اللعنات والشتائم التي لم أتخيل نفسي أنطقها يومًا، تشبثت بساقه، حاولت إسقاطه، رفسني، وابتعد عني، أمسكني رجاله، ربطوني بالحبال، وضعوا شريطًا لاصقًا على فمي، أصبحت مشلولة التفكير، مقيدة الحركة، أتلوى يمينًا ويسارًا على السرير الذي رموني عليه. لم أملك سوى الصراخ في داخلي، ودعوة المظلوم التي ما إن رددتها حتى استجيبت!

رنَّ هاتف مشاري، صرخ بعد ثوانٍ صرخةً جعلتني مثل جثة هامدة، وجعلت كل الرجال يلتفتون نحوه: "ماذا؟! انتحرت؟!". جرى مسرعًا خارج الغرفة. لا أعرف ما حصل، لكني أعرف أن الله لا يردُّ دعوة المظلوم، وأنه قد استجاب لدعوة الأم المفجوعة، وأذاق مشاري من الكأس نفسها التي أجبرني عليها، وحرمه أحد أحبائه مثلما حرمني فلذة كبدي!

فكَّ رجال مشاري وثاقي وتركوني محبوسة في تلك الغرفة أيامًا عدة، قضيتها في نحيب أفقدني قوة صوتي، جعلني جثة متحركة. نعم، هناك جثث تتحرك، ليست كل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الجثث ميتة هامدة، فالبؤس يصنع منا جثثًا حية، ويحوِّل المكان حولنا إلى قبر ضيق!

في اليوم الأخير لي في تلك الغرفة استيقظت على صوت مشاري الذي سكب عليَّ كلمات كالماء البارد بعد جهنم التي عشتها طوال تلك الأيام:

- ابنتك مع والدك في بيتي في المدينة.

كانت تلك الكلمات هي التي سطَّرت الصفقة التي وقَّعتها معه، الصفقة التي جعلتني ألعب اللعبة الكبرى مع الحكومة، الصفقة التي حوَّلتني من قروية بسيطة في البلدة إلى خليجية متورطة في قضية أمنية.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(3)

التعساء الحقيقيون هم أولئك الذين يخافون الحب.. ويحبون الخوف..

في ذلك اليوم اكتشفت أنني لم أكن أعرف المعنى الحقيقي للوجع. لم أكن أعرف معنى أن يعاقب الشخص نفسه بالوجع. الوجع هو أن يحرمني مشاري من أن أحضن ابنتي حضنًا أخيرًا، من أن أراها مرةً أخيرة، الوجع هو أن يهدِّدني بتسليمها إلى مضمد الساطور ليقتلها مثل أبيها إن لم أستسلم لأوامره، أن يجبرني على السفر معه إلى بلاده. كانت هذه صفقة الوجع التي وقَّعتها مع مشاري، صفعة الوجع التي حرمتني من ابنتي إلى الأبد!

كنت أبكي بصمت طوال الرحلة بالطائرة إلى بلاد مشاري، ولو كنت أعلم ما سيحصل لي هناك لبكيت بأعلى صوت، ولو كنت أعلم الكارثة التي ستحل عليَّ؛ لذهبت بنفسي إلى مضمد الساطور ليقتلني مع ابنتي! كان قلبي يخفق بجنون، من قال: إن الجنون يقتصر على العقول؟ حتى القلوب يمكن أن تُجن. بل إن جنونها أكثر تيهًا من جنون العقول. في تلك الرحلة بدأت رحلتي مع جنون القلب. كان ذلك في اليوم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأسود في حياتي، أو بالأحرى اليوم الأكثر سوادًا في حياتي، الأول من يوليو عام ٢٠٠٥م، اليوم الذي لم أعرف بعده أي يوم أبيض!

كوتني حرارة الجو في صيف الخليج بعد خروجي من المطار على الفور. أخذني مشاري للسكن في ملحق مجاور لبيته الكبير الذي تسكن فيه زوجته الأولى مع أبنائه، أخبرني أن بقائي هناك سيكون مؤقتًا إلى حين تجهيز بيت خاص بي. جعلتني حياة الثراء التي يعيشها أشك في أنه متزوج بأخريات غيري، ما الذي يمنعه من ذلك؟ هو الذي يملك المنصب والمال والجاه، هو الذي يملك القوة والرجال، هو الذي إن أراد شيئًا فعله رغمًا عن الجميع!

مضت حياتي على ما يُرام مع مشاري. على ما يرام؟ حسنًا، هكذا أحسست على الأقل فترة من الزمن، لم أكن أعلم أن الأزمنة التي تخبرنا بكل شيء قد ولّت، وأننا أصبحنا نعيش في أزمنة كتومة، لا تخبرنا بحقيقة ما يجري حولنا إلا بعد فوات الأوان، ولا تكف عن مفاجأتنا بما يكسر ما تبقى من قلوبنا المهشمة. كنت أهاتف والدي يوميًا لأطمئن على ابنتي مرح، وأسمع صوتها وكلماتها التي كانت تشطر قلبي مع كل سؤال عن موعد عودتي لها، قام مشاري بتوفير كل ما يلزم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لهما في بيته في المدينة بعيدًا عن أعين مضمد الساطور. أعين مضمد الساطور؟! حسنًا، فلنفترض ذلك على الأقل! أشعرني ذلك بقليل من الارتياح لولا البعد الذي كان يمزق قلبي!

جعلتني تلك الفترة أتعرف على مشاري بصورة أوضح؛ فزواجنا السريع في بلادي لم يكن يستدعي إلا أن أعلم أنه يملك المال اللازم لينتشلني وابنتي ووالدي مما كنا فيه. علمت أنه يحمل شهادة في الاقتصاد، وأنه تقلَّد مناصب إدارية وقيادية مرموقة في شركات تجارية عدة. كان من الأشخاص الواصلين، هكذا نسميهم في بلادي، لم أكن أعلم حينها أن تلك التسمية كانت دارجة في الخليج أيضًا.

كنت أقنع نفسي أحيانًا أن عليَّ أن أحبه، وأن وضعي الحالي -على الرغم من فراقي عن ابنتي- أفضل بكثير من حياة الخوف من مضمد الساطور. حاولت، لكني لم أستطع، كان هناك شيء ما يجعلني أخاف من أن أحبه، شيء ما يجعلني أحب الخوف منه، الابتعاد عنه قدر الإمكان، تجنبه قدر الإمكان. لم أكن بحاجة إلى بذل أيّ جهد في ذلك؛ فمشاري كان يغيب معظم اليوم لمشاغله الكثيرة، ولهذا لم أكن أراه كثيرًا. أصبحت بسببه من أولئك التعساء الذين

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يخافون الحب، ويحبون الخوف، أصبحت من أولئك الذين لا همَّ لهم في الحياة سوى أن تمضي بهم الأيام من دون صفعات جديدة.

هل ذكرت الخوف؟ حسنًا، لم أكن الخائفة الوحيدة في بيت مشاري، هذا ما اكتشفته في ثالث ليلة لي في الملحق. كان مشاري مع زوجته الأولى، استيقظت بعد منتصف الليل على صوت نحيب امرأة، استغرق الأمر ثواني عدة لأتيقن أنه لم يكن حلمًا، نهضت من فراشي، كان الصوت يأتي من الخارج. دفعني الشك، أو ربما الخوف نحو الخروج، كان الصوت يعلو كلما اقتربت من غرفة صغيرة على بعد بضعة أمتار خلف الملحق الذي أسكن فيه، ألصقت رأسي على باب الغرفة؛ علّني أسمع ما يبرِّر النحيب، لم أسمع سواه، وضعت يدي على مقبض الباب، هممت بفتحه، كان مقفلًا؛ فعدتُ إلى ملحقي.

حسنًا، لم يكن الأمر بتلك البساطة، بعد أن رفعت يدي عن مقبض الباب أرعبتني يد تمسك معصمي؛ التفت، رأيت مشاري ثانيةً أو ربما ثانيتين، ثم وجدتني مرمية على الأرض بعد صفعة قوية ممزوجة بسيل من الشتائم. لم يستغرق الأمر طويلًا حتى أمسكني من يدي وسحبني نحو الملحق،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وهو يهددني بأنه سيدفنني في حديقة البيت إذا اقتربت من تلك الغرفة مرة أخرى.

في تلك اللحظة علمت أن الغرفة التي لا يريدني الاقتراب منها لم تكن سوى سجن لامرأة أخرى. سجن يحوي سرًّا من أسرار مشاري. سجن! حسنًا، ألم أكن أنا كذلك في سجن مثل تلك المرأة؟! نعم، كنت أعيش في سجن فاخر في ذلك الملحق، تلك الساعات والمجوهرات التي أحضرها لي في اليوم التالي، لم تكن سوى عربون سكوت. سكوت! وهل يحتاج مشاري لتقديم عربون سكوت؟! إنه يستطيع قطع لساني ورميه للكلب الذي يحرس البيت!

بعد ما حدث في تلك الليلة؛ أيقنت أن تلك الخادمة التي أحضرها لي لم تكن سوى جاسوسة تتلصص عليَّ لتخبره بكل تصرفاتي، وأن ذلك السائق الذي جعله تحت تصرفي كان ينقل له كل تحركاتي. وحدها نجية كانت تنتشلني من الوحدة التي كنت أشعر بها. نجية صديقتي القديمة، درست معي في المدرسة الثانوية نفسها، كانت تقطن في بلدة مجاورة لبلدتي قبل أن تهاجر مع عائلتها إلى السويد. استمرت علاقتي بها عبر الرسائل، علمت أنها حصلت على الجنسية السويدية، وتخرجت في الجامعة هناك، ثم انتقلت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

للعمل في الخليج. كان وجودي في الخليج فرصة لألتقي بها من جديد، أصبحنا نلتقي كل يوم تقريبًا. كان مشاري يشجعني على ذلك، ربما كان يظن أنها كانت تستطيع إلهائي عن التفكير في ابنتي ووالدي. كان ظنه مثل فعله، إثمًا، وإثمًا كبيرًا. لا يهم ما كان يظنه مشاري، وحدها لقاءات نجية كانت تعيدني إلى الزمن الجميل، إلى الزمن الذي لم نكن نحمل فيه أي هموم سوى قليل من التذمُّر من الفروض المدرسية!

بعد عشرة أيام من وصولنا إلى الخليج؛ اتصل بي والدي ليخبرني بأن مرح تعاني آلامًا شديدة في بطنها، وأنهما في الطريق إلى المستشفى؛ خضتني تلك المكالمة، رجوت مشاري أن أعود إلى بلادي، لكنه رفض، وكسر آخر احتمال لأمنحه قليلًا من الودّ بجانب الخوف الذي يتملكني منه، هددني مجددًا بتسليم ابنتي إلى مضمد الساطور. رجوته بكل كلمات الرجاء التي أعرفها، وشتمته في قلبي بكل كلمات الشتم التي أعرفها، كانت حقارته تجعله لا يستحق أقل من ذلك.

بقيتُ أحادث والدي ساعاتٍ أُدخلت فيها مرح إلى غرفة العمليات، وأُجريت لها عملية الزائدة الدودية، كان الهاتف هو وسيلتي الوحيدة للاطمئنان عليها. بقيت أبكي طوال يومين،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لكن مشاري لم يكن يهتم بذلك. هكذا اعتقدت في البداية، إلى أن رمى أمامي تلك الورقة! تأملتها لحظات، ثم سألته:

- ما هذا؟

- تذكرة سفر إلى بلادك.

تملكتني الدهشة، انتابني الفرح، عرفت شفتاي الابتسامة بعد فراق طويل، حملت الورقة، ثم..

- سأسافر إلى بلادك لمدة يومين لأطمئن على ابنتك ووالدك، وأقضي بعض الأعمال.

انحسرت ابتسامتي فجأة.

- وأنا؟ ألن أسافر معك؟

ابتسم ابتسامته الساخرة.

- بالطبع لا، هل تظنين أني سأسمح لك بفرصة أخرى للهروب؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سافر مشاري إلى بلادي، بينما قررت الغصَّة أن تقيم معي، بقيتُ أصارع الألم، وأسقي شجرة الكُره التي باتت تنمو في قلبي تجاهه. قضى مشاري يومين هناك، وطمأنني على ابنتي ووالدي. قضيت هذين اليومين في بؤس شديد، بؤس لم يزده سوى ذلك النحيب الذي صرت أسمعه كل ليلة من تلك الغرفة، وذلك السؤال الذي بات يتردد عليّ عن السِّرِّ الذي يخفيه مشاري في تلك الغرفة. حسنًا، لم يكن ذلك البؤس يكفي، كان يجب أن يمزجه القدر بشيء من الرعب، الرعب الذي أصابني بعد تلك الرسالة النصية التي وصلت إلى هاتفي. الرسالة التي غيَّرت حياتي، وجعلتني أبدأ مسلسلًا جديدًا من الألم الذي صار يتفنن في تعذيبي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(4)

مَنْ يموتون قهرًا وحزنًا يتألمون أكثر من أولئك الذين يموتون جسدًا..

لم أكن أتصور يومًا أن مسلسل الألم الذي أعيشه ليس فيه حلقة أخيرة. تلك الرسالة التي وصلت إلى هاتفي جعلتني أوقن بذلك. رسالة أعادتني شهورًا عدة إلى الوراء، إلى مقتل زوجي السابق بسبب مبلغ يطالبه به مضمد الساطور، إلى الذل الذي عشته من بعده، إلى الشقاء طوال النهار لأدفع أجرتي إلى ذلك الوحش، إلى التهديدات التي كانت تصلني منه، إلى محاولة قتل ابنتي مرح. رسالة لخَّصت الخوف الذي أحاط بي من كل جهة.

لم أجرؤ على إخبار مشاري عن الرسالة بعد عودته من بلادي، حاولت تجاهلها، وإقناع نفسي بأنها وصلتني عن طريق الخطأ، كان هناك شيء مخيف يقف بالمرصاد أمام محاولتي. بعد أيام عدة قررت إخبار نجية بما حصل.

- ما الذي تقولينه يا يوليا؟! رسالة تهديد من رقم دولي؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- نعم يا نجية. الرقم من دولة آسيوية، والرسالة تطلب مني أن أحول مبلغ مائة ألف دولار إلى حسابٍ بنكي في تلك الدولة، وإلا تعرضت للأذى.

صمتت نجية لحظاتٍ تحلّل الأمر قبل أن تضع تفسيرًا للرسالة.

- قد تكون من رسائل النصب الدولية. هناك عصابات منتشرة في بعض البلدان تعمل على استدراج البسطاء للاستيلاء على أموالهم.

أجبتها مباشرةً:

- حاولت إقناع نفسي بذلك، لكن تحديد المبلغ المطلوب الذي يماثل ما يطالبني به مضمد الساطور جعلني أزداد رعبًا كل يوم!

اتسعت عينا نجية اندهاشًا، وقالت بتردُّد:

- ربما.. ربما مجرد صدفة لا أكثر.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صمتت للحظات، ثم أردفت:

- نعم، إنها صدفة بالتأكيد يا يوليا، فكيف لمضمد الساطور أن يعرف رقم هاتفك المتحرك هنا وأنت لم تكملي شهرًا بعد منذ وصولك إلى الخليج؟ ثم إن مضمد الساطور كان سيطلب منك تحويل المبلغ إلى بلادنا، وليس إلى تلك الدولة الآسيوية.

لم أقتنع بكلام نجية، لكني قررت تنفيذ نصيحتها بتغيير رقم هاتفي، وتجاهل الرسالة.

أصبحت الأيام تخنقني أكثر من حرارة صيف الخليج في أغسطس، حنيني إلى مرح ووالدي كان يقتلني، ما فعله مشاري بي كان يطعنني كل يوم آلاف الطعنات، يجعلني أكرهه كل يوم أضعاف المرات، نظرات زوجته الأولى التي تراقبني كلما خرجت من الملحق كانت توحي لي -وربما لها أيضًا- بأني سجينة في بيتها. نعم، كنت سجينة بالفعل، لا أعني الملحق، كنت سجينة في سجن كبير بحجم مدينة، أستطيع الذهاب إلى أي مكان، أستطيع شراء أي شيء، لكني لا أستطيع شراء تذكرة سفر للذهاب إلى ابنتي ووالدي!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم تغادر فكرة الهروب ذهني منذ أول يوم لي في الخليج، لكن كيف؟ كيف سأعود ومشاري يحتجز جواز سفري معه؟ هل أتجه إلى سفارة بلادي لأستخرج جوازًا جديدًا؟ كيف أشتري تذكرة ومشاري كان يراقب كل مشترياتي أولًا بأول بالبطاقة البنكية التي منحني إياها؟ كان حريصًا على ألَّا يمنحني أي مبلغ نقدي حتى لا تفوته تحركاتي. وحتى لو استطعت شراء تذكرة سفر واستخراج جواز جديد، كيف سأهرب قبل أن يهرب والدي وابنتي من بيته في المدينة؟ وأين سيذهبان إذا هربا؟ إلى بيتنا في البلدة ليقعا في يد مضمد الساطور؟ أم أن عليهما البقاء في بيت مشاري في المدينة ليسلمهما رجاله إلى مضمد الساطور بعد أن يكتشف أمر هروبي؟! لم نكن نملك المال الكافي لننتقل إلى بيت آخر، لم نكن نملك حياتنا أصلًا، كانت حياتي وحياة ابنتي ووالدي ملكًا شخصيًّا لمشاري.

بينما كنت أجد نفسي مكتوفة اليدين والرجلين في السجن الذي صنعه لي مشاري؛ كان هو يلهو، ويمرح، ويعيش حياته كأن شيئًا لم يحدث. في نهاية أغسطس سافر في رحلة سياحية إلى أوروبا مع أصدقائه، ولم يخبرني متى سيعود، كنت أظن أنه سيعود من تلك الرحلة ومعه زوجة جديدة؛ فثراؤه كان يتيح له شراء أخريات مثلما اشتراني،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نحن بالنسبة له مجرد بضاعة لا أكثر، بضاعة يشتريها بثمن ليفعل بها ما يشاء: يرميها، يقهرها، يقتلها، يحرمها من ابنتها، يمنعها من السفر، يحتجز جوازها، أو يسجنها في تلك الغرفة الصغيرة خلف ملحقي مثل تلك المرأة المسكينة. كل شيء متاح ما دام المال موجودًا!!

أصبح نحيب تلك المرأة المحبوسة يهيمن على تفكيري، فحتى في الأوقات التي لم يكن هناك فيها أي نحيب؛ كان ذهني يوحي لي بعكس ذلك. كانت الشكوك تدفعني إلى التفكير في استغلال سفر مشاري، والذهاب إلى تلك الغرفة مجددًا، لكن تلك الخادمة اللعينة كانت تقوم بمهامها في التجسس عليَّ بكل كفاءة، ومشاري المجنون سينفذ تهديده لو علم بذلك.

لم تكن النوافذ في ملحقي تطل على الغرفة، باستثناء نافذة الحمام الصغيرة. كنت أسترق النظر من تلك النافذة بين الفترة والأخرى؛ عَلَّني أعرف سر تلك المرأة المسجونة. كنت أملك شكًّا كبيرًا في أن نهايتي ستكون في الغرفة نفسها، مَنْ يدري؟ ربما كانت تلك المرأة في يوم من الأيام تسكن في الملحق الذي أسكنه، وتحظى بالهدايا نفسها!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في إحدى المرات وأنا أنظر من نافذة الحمام، رأيت إحدى الخادمات تحمل صينية طعام إلى تلك الغرفة، كانت زوجة مشاري الأولى تقف بعيدًا وهي تنظر إلى الخادمة، علمت حينها أن تلك الغرفة محرمة على كل من في البيت، وأن الخوف لا يقتصر عليّ، ولا على تلك المرأة المسجونة، بل يمد ظلامه على كل من يسكن قلعة مشاري الحصينة، القلعة التي لا نستطيع فيها مخالفة أوامره، حتى لو كان خارج البلاد.

لم يعد مشاري من أوروبا ومعه زوجة جديدة، كان ظني إثمًا في تلك المرة، لكنه عاد ومعه حياة جديدة لي، عاد لينقذني من حبل الإعدام! نعم، من حبل الإعدام، عاد في الوقت المناسب جدًّا لينقذني من الموت جسدًا، وليمنحني الموت قهرًا وحزنًا. في ذلك اليوم أيقنت أن من يموتون قهرًا وحزنًا يتألمون أكثر من أولئك الذين يموتون جسدًا.

حدث ذلك في يوم الأحد، الثامن والعشرين من أغسطس. لم أكن أحتاج لأبدأ رحلة الموت تلك سوى طرقات خفيفة على باب ملحقي، وقليل من أوراق الموت في ظرف كبير سلّمتني إياه زوجة مشاري الأولى!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(5)

ليسوا مساكين أولئك الذين يقفون على باب الله.. المساكين الحقيقيون هم أولئك الذين يقفون على باب خلقِ الله..

لم أكن أتصور أن نجاتي من مشاري وهروبي من سجنه الكبير سيكونان على يد زوجته الأولى، وأن طرقاتها على باب الملحق كانت عدًّا تنازليًّا للهروب، هي التي كانت مراقبتها لي تبوح بمقدار الكره الكبير الذي تكنه لي، هي التي كانت تبعث خدمها ليسترقوا السمع حول الملحق الذي كنت أسكنه، هي التي طلبت من مشاري أن يطردني من بيتها مثلما أخبرني ذات ليلة. لكن مهلًا، لِمَ الاستغراب؟! أليس كل ما فعلته كافيًا لتحررني؟ لترتاح مني، لتبعدني عن زوجها، ولأمضي في سبيلي، وتبقى هي وحدها معه؟ لسنا مضطرين لهزيمة خصومنا، نستطيع الفوز معًا حين تكون المصلحة مشتركة، وهذا ما حدث بالضبط، كانت مصلحتها ومصلحتي في رحيلي. أغلق مشاري كل الأبواب أمامي، وألهم الله زوجته لتفتح لي بابًا لم يكن يتوقعه.

تأمَّلتُ الظرف الذي أعطتني إياه زوجة مشاري، لا أدري

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لماذا أحضرته بنفسها، كانت تستطيع أن تبعثه لي مع إحدى الخادمات، ربما أرادت أن تراني عن قرب للمرة الأولى. أو ربما كانت تريد أن تعرف لماذا تزوجني مشاري. لا يهم ذلك، المهم أن باب السجن كان قد فُتح أخيرًا. لم تنطق زوجة مشاري سوى بجمل مقتضبة بعد أن ناولتني الظرف: "الآن تستطيعين الهروب مثلما كنت تخبرين والدك وصديقتك. سينتظرك سائقي الخاص ليأخذك إلى المطار، لا أريد رؤيتك مرة أخرى".

غادرت وتركت الدهشة تدخل من الباب نفسه الذي كانت تقف عنده، علمت حينها أن الخادمة التي أوكلها مشاري لخدمتي لم تكن جاسوسة له وحده، كانت جاسوسة لزوجته الأولى أيضًا. لِمَ الاستغراب؟ يستطيع المال فعل ذلك، وأكثر!

فتحت الظرف، كان فيه جواز سفري، وتذكرة سفر إلى بلادي، ومبلغ كبير من المال. لبَّت زوجة مشاري كل طلباتي لتتخلص مني، وتبعدني عن زوجها، أحضرت لي جوازي الذي كان يحتجزه مشاري لديه، واشترت لي تذكرة سفر من دون علمه، ومنحتني مبلغًا نقديًا أستطيع به تأجير بيت آخر في بلادي بعيدًا عن أعين مشاري، ومضمد الساطور.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان عليّ التصرف بسرعة، فموعد رحلتي بعد ثلاث ساعات. اتصلت بوالدي وأخبرته بما حدث، وطلبت منه أن يهرب ومرح من بيت مشاري، وأن ينتظر اتصالي فور وصولي إلى بلادي.

بدأت بوضع ملابسي في حقيبة السفر، وكل الساعات والمجوهرات التي أحضرها لي مشاري في حقيبة يد سأحملها معي في الطائرة، كان عليّ الاستعداد ماديًّا للأيام القادمة في بلادي، لم أكن سارقة، مشاري هو من سرق حياتي، وسرق مني ابنتي، ووالدي، ووطني. لم تكن تلك الساعات والمجوهرات سوى قطرة في بحر ثروته الطائلة.

في الوقت نفسه كنت أرى السائق الخاص بزوجة مشاري يقوم بمهمة إلهاء سائقي الخاص الذي كان ينقل كل تحركاتي إلى مشاري، غادر سائقي بسيارته إلى الخارج، لا بد أنها كانت خطة من زوجة مشاري؛ حتى لا يصل خبر هروبي إليه قبل سفري.

خرجت من الملحق مثل أي سجينة تنال حريتها، أحسست بانتعاش بالرغم من حرارة الجو في أغسطس. أخذ سائق زوجة مشاري حقيبتي ووضعها في صندوق سيارته،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جلست في المقعد الخلفي. كانت زوجة مشاري تقف أمام باب بيتها تراقبني من بعيد. أشرت لها بالتحية؛ لم تتجاوب معي، أشاحت وجهها عني، لم يهمني ذلك، شكرتها في قرارة نفسي، هي من منحتني الحرية. حسنًا، هذا ما اعتقدته حتى تلك اللحظة على الأقل!

في الطريق إلى المطار اتصلت بوالدي لأطمئن بأنه استطاع الخروج مع مرح بأمان من بيت مشاري في المدينة. واتصلت بصديقتي نجية وأخبرتها بما حصل، ثم سرحت فيما سيحصل، رحلت بفكري بعيدًا، تخيلت شكل مشاري حين يصله خبر هروبي، فكّرت في حياتي في بلادي، حياتي الجديدة، قررت أن أستأجر بيتًا خارج المدينة، وأن أبحث عن عمل يعينني على العيش هناك؛ فالمبلغ الذي بحوزتي سينفد حتى عندما أزيد عليه سعر الساعات والمجوهرات التي سأبيعها، ربما أستطيع أن أستثمره في مشغل يحقق لي عائدًا جيدًا، أو ربما دفعت جزءًا منه لمضمد الساطور؛ لأنهي قصتي معه. لكن هل يمكنني الثقة به أصلًا؟ ماذا لو استمر في تهديدي؟ ماذا لو اعتبر ذلك الدين ربًا لا ينقطع؟! بدت الأسئلة في عقلي موءودة، لا أعرف بأي ذنب سُئلت.

لم أستطع مواصلة التفكير، قررت أن أختفي عن أنظار

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مضمد الساطور ورجاله وألا أتواصل معهم. تحسست حقيبة اليد التي تحوي المال، والساعات، والمجوهرات. ما أجمل الغنى! يخدعون أنفسهم من يظنون أن غنى النفس يكفي لنعيش بأمان، غنى المال هو ما يفعل ذلك أصلًا! أصبحت في ذلك اليوم أملك المال بعدما كنت مسكينة على باب الله. حسنًا، ليسوا مساكين أولئك الذين يقفون على باب الله، المساكين الحقيقيون هم أولئك الذين يقفون على باب خلقِ الله.

وصلت إلى المطار، ذهبت إلى موظفة الطيران، وأعطيتها تذكرة السفر والجواز؛ ركبت الطائرة، وصلت إلى بلادي، أخذت سيارة أجرة إلى أحد الفنادق، اتصلت بوالدي ليأتي ومرح، سكنّا في الفندق بضعة أيام، ثم استأجرنا بيتًا صغيرًا في ضواحي المدينة، وانتهت حكايتي مع مشاري، ومع مضمد الساطور، وكبرت مرح، والتحقت بالمدرسة والجامعة، و... حسنًا، ربما تماديت قليلًا، في الحقيقة لم يحدث أي شيء من ذلك!

في الطريق نحو المطار حدث ما لم يكن في الحسبان، وهل في حياتي أحداث كانت في الحسبان أصلًا؟! قطعت سيارة غريبة طريقنا، وأجبرتنا على التوقف. أحسست

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بتنميل في رجلي ويدي، نزلت سيول العرق على وجهي. نزل بعض الرجال من السيارة وأخرجوا السائق وانهالوا عليه ضربًا، ثم قام أحدهم بإخراج حقيبتي من صندوق السيارة وأخذها بعيدًا عن الشارع، ثم رأيته يشعل النار فيها! لم أكن أستوعب ما يحصل، لم أكن أعلم أن كل ذلك كان سببًا في إنقاذي من حبل الإعدام الذي كان قريبًا من رقبتي، قريبًا جدًّا. لم أكن أعلم أن كل ذلك كان سببًا أيضًا في حرماني من ابنتي إلى الأبد، نعم، إلى الأبد!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(6)

لا تأتي كل الصفعات بالأيادي.. هناك صفعات تأتي بالكلمات.. وتؤلم أكثر بكثير من صفعات الأيادي..

هممت بالصراخ بعد أن ركب أحد الرجال مكان السائق، وبدأ بقيادة السيارة. جملة واحدة جعلت الكلمات تتحجر في حلقي طوال الطريق، جعلتني أطمئن ولا أطمئن، أصدق ولا أصدق. "هذه تعليمات السيد مشاري". أيقنت تمامًا أن كل شيء مرتبط بحياتي هنا مشروط بتعليمات مشاري، وأن كل ما أقوم به يسير وفق تعليماته، رغبت في ذلك أم لم أرغب، علمت بذلك أم لم أعلم. هل قلتُ: حياتي؟! ربما عليَّ أن أشمل بذلك حياة ابنتي، وحياة والدي أيضًا، جميعنا مرتبطون بتعليمات مشاري.

مضت السيارة مسرعةً، كان صمتي يتحدث بصوتٍ عالٍ، لا أحد يسمعه سواي، أتساءل: هل هي النهاية؟ لم أكن يومها أعرف أن النهاية لم تكن بذلك القرب، ولم تكن بذلك الحجم الصغير، ولم تكن بتلك البساطة. كنت أطوف ببصري في الأماكن التي نمر عليها، أماكن غريبة، مبانٍ حديثة، شوارع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نظيفة. ليت قلب مشاري كان نظيفًا مثلها! في كل الحالات هو أسود مثلها!

وصلنا إلى بيت كبير، لم يكن البيت الذي كنت أسكن في ملحقه، طلب مني الرجل الذي قاد السيارة النزول؛ انصعت لتعليماته، أليست تلك تعليمات مشاري الذي يملكني؟! فُتح الباب الداخلي، دخلت، ثم...

بدأت الصفعات والركلات تنهال عليّ، الشتائم التي أعرفها والتي لا أعرفها تنهال عليّ هي الأخرى. كان مشاري مثل وحش مفترس يتفنن في تعذيب فريسته، فريسته التي اشتراها بماله، فريسته التي قبلت كل شيء من أجل ابنتها. رجوته أن يتوقف، كان رجائي حافزًا له ليزيد من شدة التعذيب، كان يتحدث عن خيانتي، عن هروبي، عن محاولتي الذهاب إلى ابنتي! كأن ذهاب الأم لابنتها جريمة! هو كذلك، في عرف الظالمين أمثال مشاري.

خارت قواه، أما أنا فقد حوّلني إلى جثة ما زالت تتشبث بالحياة. رماني أرضًا ثم ارتمى على إحدى الأرائك. كان يلهث ويواصل شتائمه النابية، هدّدني بأن أي محاولة أخرى للهروب ستؤدي إلى تسليم ابنتي إلى مضمد الساطور ليتم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قتلها! أخبرني أنه أنقذ حياتي من حبل الإعدام، وأن حقيبتي التي تم إحراقها كانت تحوي كمية من المخدرات، كانت تلك مؤامرة من زوجته الأولى للتخلص مني إلى الأبد بالتعاون مع سائقها.

علمت حينها أن الله قد كتب لي عمرًا آخر، وأني لو كنت قد مضيت في طريقي؛ لكانت النهاية فاجعة أخرى تُضاف إلى رصيدي الحافل بالفواجع! تساءلت: هل يجب أن أشكر مشاري أم أشتمه؟ هل يجب أن أحبه أم أمقته؟ هل يجب أن أفرح أنه عاد من السفر في اليوم نفسه أم أحزن لذلك؟ ماذا كان سيحل بي لو لم تنقل له إحدى الخادمات مؤامرة زوجته؟!

غادر مشاري إلى الطابق العلوي، وتركني وحيدة ألملم جراحي، أتحسَّس جسمي الذي تجتاحه الآلام، أزحف نحو حقيبة يدي، أتناول هاتفي، أتصل بوالدي لأخبره بعودة المياه إلى سدودها، كان هاتفه مغلقًا، أرسلت له رسالة نصية أطلب منه فيها العودة إلى بيت مشاري في المدينة. عاد ليتصل بي بعد ساعة، أخبرني بنفاد شحنة هاتفه، لم أخبره بما حدث، لم أكن أريد إيلامه، ولا زيادة آلامي، لكنه فعل ذلك حين سألني السؤال الذي يقتلني في اليوم آلاف المرات: ألن تأتي لرؤية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مرح؟

***

لم يستغرق الأمر طويلًا حتى تعودت على العيش في البيت الجديد، لم أكن مهتمة بفخامته وحجمه، لم يعد ثراء مشاري يلفت انتباهي، الأثرياء يستطيعون تكرار القصور، وتكرار الزواج، وتكرار الجرائم أيضًا. كل ما كان يهمني هو بعدي عن زوجة مشاري الأولى؛ علَّني أرتاح، أرتاح! وهل يعرف الراحة من يعرف مشاري؟! كان كل شيء يعذبني: نظرات مشاري، صوت مرح، أسئلة والدي، وحتى نحيب تلك المرأة المسجونة الذي كان لا يزال يتردد في أذني بالرغم من خروجي من ذلك الملحق. كنت كثيرًا ما أتخيل نفسي مكانها، محبوسة في غرفة مظلمة، أذوق العذاب حتى الموت. هكذا تكون النهايات حين لا يكتفي الظالمون بامتلاك المال، بل يمتلكون حياتنا أيضًا!

في أحد الأيام سألت الخادمة التي انتقلت معي إلى البيت الجديد، ضحكت عندما أخبرتها عن شكوكي في أن المرأة المسجونة هي إحدى زوجات مشاري. أخبرتني الخادمة بقصة هذه المرأة. كان الأمر مختلفًا تمامًا عن ظني، لم تكن تلك المرأة سوى إحدى بنات مشاري. اسمها موضي،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كانت تعاني أزمة نفسية دفعتها إلى محاولة الانتحار قبل أسابيع عدة، حيث ألقت بنفسها من الطابق العلوي في البيت، لكنها لم تُصَبْ سوى بكسر في يدها. حدث ذلك خلال سفر مشاري. تذكرتُ حين أخبرتني الخادمة بذلك، تلك المكالمة التي تلقاها مشاري حين كان يحتجزني في بلادي. عاد مشاري من السفر، وقرر حبس موضي في تلك الغرفة حفاظًا على حياتها بعد فشل علاجها النفسي.

سألت الخادمة عن سبب أزمتها النفسية، فأخبرتني أنها كانت تستعد لزفافها، إلا أن ليلة زفافها كانت كابوسًا جثم على العائلة بأكملها، ففي الحفل الذي أُقيم في أحد أفخم الفنادق، كانت موضي تجلس بفستانها الأبيض تملؤها السعادة وهي تتلقى التهاني من صديقاتها وقريباتها. مضى كل شيء على ما يرام حتى جاءت تلك اللحظة التي قالت فيها أم العريس أن ابنها قرر ألا يأتي إلى الحفل، وأنه لا يزال مترددًا في إتمام الزواج. كانت تلك الحادثة سببًا لأزمة نفسية كبيرة لموضي، ولم يستطع الأطباء إخراجها منها.

أثارت قصة موضي استغرابي، وربما شيئًا من شفقتي، نحن لا نشعر بالشفقة التامة على من يرتبطون بأشخاص نكرههم، شفقتي التامة على موضي كانت تمنعها شفقتي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على نفسي، وما قام به والدها معي.

***

مضى عامي الأول في الغربة بطيئًا، كانت أيامه ثقيلة، كأنها كانت تهيئني لما هو قادم، لأمر قد لا أقوى عليه بقدراتي الحالية. وحدها نجية كانت تخفف عني الثقل الذي كنت أحسُّ به في قلبي. حسنًا، كانت تحاول ذلك على الأقل، لكن ما حصل في إحدى زياراتها كان يسير عكس كل محاولاتها.

- ما الذي تقولينه يا يوليا؟! رسالة تهديد أخرى على رقم هاتفك الجديد؟!

أجبتها بهلع:

- نعم، يا نجية، والأدهى أن التهديد هذه المرة ليس عامًّا، الرسالة تحوي اسمي وتطلب مني تحويل المبلغ قبل أن يتم قتل ابنتي! كما أنها...

صمتْ للحظات قبل أن تصرخ نجية:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- كما أنها ماذا؟

- كما... كما أنها مذيلة باسم مضمد الساطور.

اتسعت عينا نجية.

- ماذا؟! يجب ألا تتجاهلي الرسالة أبدًا يا يوليا. يجب أن تخبري مشاري ليتصرف. على الأقل سيشدِّد الحراسة على ابنتك ووالدك هناك في بلادك، أو ربما اقتنع بإحضارهما ليعيشا معك هنا.

اتبعت نصيحة نجية، وليتني لم أفعل. استهزأ مشاري بالرسالة، واعتبرها خطة غبية مني ليسمح لي بالذهاب إلى بلادي! اتصلت بوالدي، كان هاتفه مغلقًا، كررت الاتصال مرات عدة، لم يكن يجيبني إلا صوت الموت الذي كان يرن في أذني. انهرت، لم أعرف كيف أتصرف، أحسست بأنني مكتوفة الأيدي، لن أسامح نفسي لو حدث لهما مكروه.

تذكَّرت المبلغ الذي أعطتني إياه زوجة مشاري، أخذته إلى مشاري، رجوته أن يسمح لي بتحويله إلى الحساب المذكور في الرسالة، كانت الإجابة صفعة جديدة أحس بها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قلبي قبل خدي. لا تأتي كل الصفعات بالأيادي، هناك صفعات تأتي بالكلمات، وتؤلم أكثر بكثير من صفعات الأيادي. كان الوقت يمرُّ سريعًا، لكن الموت كعادته كان أسرع، أسرع بكثير من كل توقعاتي السوداوية.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(7)

أصعب الحزن هو ذلك الذي نقضيه بعيدًا عمَّن نحزن لأجله..

هل عليّ أن أقول: إنني رجوت مشاري ليتصل بحراسه الذين يحرسون بيته في بلادي للسؤال عمّا حصل لوالدي ومرح؟ هل عليّ أن أقول: إنه تجاهل دموعي، ورجائي، وصراخي؟ هل عليّ أن أقول: إنه هدّدني مجدّدًا بتسليمهما إلى مضمد الساطور، إن لم أكفّ عن إزعاجه؟! لا يهم، لم يعد يهمُّني أي شيء، استحال قلبي إلى قطعة بائسة لا وظيفة لها سوى ضخ الدم، استحلتُ إلى جثةٍ تمشي بصمت، تئنُّ من دون أن يُسمع أنينها، تصرخ من دون أن يُسمع صراخها. أنا التي كنت أنبض بالحياة في بلادي قبل أن أتورط مع مضمد الساطور، ثم مع هذا الوحش البشري الذي حرمني من حياتي، أنا التي عاهدتُ ابنتي يومًا أن أبقى معها إلى الأبد، قبل أن أنكث عهدي رغمًا عني!

مضت عليّ الأيام والليالي سيّان، كل الأوقات أصبحت متشابهة. هكذا تصبح الأوقات حين تثقلنا سكرات الحزن وثمالته. بعد أسبوعين من الصمت والموت عادت إليّ الحياة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على الفور بعد أن رأيت رقم والدي على شاشة هاتفي؛ أجبته بلهفة، انحسرت الحياة سريعًا، سريعًا جدًّا، عاد الموت! صرخت بصوت لم أصرخ به من قبل، مضمد الساطور ورجاله نفذوا تهديدهم وقتلوا مرح، متى؟ منذ أسبوعين! لماذا لم تخبرني يا والدي؟! كان مصابًا هو الآخر، وفاقدًا للوعي في المستشفى. أيُّ سخريةٍ تلك التي تحدث لنا يا مرح؟! أتزوج مشاري لأحميك من مضمد الساطور ورجاله، ننتقل معه إلى المدينة لأحميك منهم، أنصاع لمشاري وأتركك في بلادي لأحميك منهم، أمتنع عن زيارتك لأحميك منهم، فعلث كل شيء لأحميك منهم، وإذا بي أرميك لهم ليقتلوك كما قتلوا والدك!

لم يكن أمامي سوى العويل، وألف عبارة تبدأ بـ(ليتني). ليتني لم أسمح لوالدك يا مرح بالانضمام إلى عصابة مضمد الساطور، ليتني لم أتزوج مشاري، ليتني لم أتركك، ليتني متُّ قبل موتك. اتشحت بالسواد مثل سواد قلوب من قتلوك يا مرح، ومن حرموني منك. تذكَّرت آخر حضن في البلدة، آخر دفء منحته لك، تلك الدقائق يا مرح تعني لي كل عمر قضيته، كل دفء أحسست به. لا أصعب من الحزن بعيدًا عمَّن نحزن لأجله! لا أصعب من الوحدة في الحزن! من ألا نعرف كيف نعبر عن حزننا، وكيف نمارس طقوسه وأعرافه!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ألم أقل: إن للحزن سكرات؟

دخل مشاري البيت، وقف متأثرًا صامتًا أمام عويلي، أخبرتني عيناه أنه كان يعلم كل شيء، منذ حدث ما حدث، سألته أي قسوةٍ يحملها في قلبه ليفعل بي كل ذلك؟ لم يجب، ظل يتفرج، إن أسوأ ما يفعله الآخرون تجاه مصائب غيرهم هو التفرج عليهم. ظننت أن قلبه قد لان لي، لكن بعض الظن إثم، ربما أكبر من كل الآثام التي ارتكبها مشاري في حقي. خلع قناع التأثر، عاد إلى وحشيته على الفور بعد أن طلبت منه أن يطلقني لأعود إلى بلادي، لم يعد هناك ما أخسره بعد أن قُتلت مرح. حسنًا، هذا ما كنت أعتقده حينها قبل أن يتفوّه مشاري بكلمات الرعب، والحقد، والحقارة التي تملأ قلبه. هددني ببعث رجاله لينبشوا قبر ابنتي قبل أن أصل إليه، وأن يقتلني كمدًا وحسرةً، ويدفنني في القبر نفسه!

حتى نجية لم تصدّقني عندما أخبرتها بتهديد مشاري، لم تكن تتخيل أني أعيش مع وحش كاسر، مع مريض نفسي، مع مخلوق لا يمتُّ للإنسانية بصلة، فمَنْ يملك شكل إنسان لا يملك بالضرورة قلب إنسان، هذا الشرف العظيم لا تملكه الوحوش الإنسية، لا يملكه من هم مثل مشاري.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كانت نجية المعزِّية الوحيدة في غربتي، كانت تتحدث عن الصبر كأنني لم أصبر، عن التوكُّل على الله كأني لم أكن أتوكل عليه، انحسرت نصائحها من أذني، كانت هناك مصيبة أخرى تطرق بابي، لكني لم أجرؤ على إخبارها بما أخفيه عنها! أو ربما لم أكن أصدق ذلك بالرغم من كل الدلائل التي لم تمل البوح!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(8)

أصعب العجز هو ذلك الذي يمنعنا من التمييز بين الوحوش الكاسرة والقلوب الآسرة..

طرقث بابي مصيبة جديدة. حسنًا، المصائب لا تعرف الأدب، ولا تطرق الأبواب أصلًا، إنها تدخل فجأة مثل الضيوف الثقلاء، مثل المعتدين، مثل كل من يضمر لنا الشر، هؤلاء لا يطرقون الأبواب أبدًا، ولا يستأذنون بالدخول أبدًا، ولا ينتظرون منا أن نسمح لهم بذلك أصلًا.

كان عليّ أن أتيقن من هذه المصيبة أولًا، وبعد الفحص تيقنت، وقررت أن أتصرف بأسرع وقت. لا يمكنني أن أنجب طفلًا من وحش كاسر مثل مشاري، كرهتُ كل علامات الحمل، تساءلت ببلاهة إن كان قراري الخلاص من الجنين بسبب كرهي لمشاري! وهل يرغب مشاري في طفل مني أصلًا؟ ألست زوجة عابرة في حياته سيرسلها إلى بلادها بعد أن يملَّ منها؟ تمامًا مثل أيّ قطعة ملابس، أو ساعة، أو سيارة حان موعد استبدالها. أو ربما سيحبسها في الغرفة نفسها التي يحبس ابنته فيها! لم يعُد يهمني ذلك، الأهم هو ألا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أرتبط بمشاري ارتباطًا أبديًا.

مكاني ليس هنا في الغربة، مكاني في بلادي، بجانب والدي، بالقرب من قبر مرح، وقبر والدها. أعرف تمامًا الشكل الذي يجب أن تكون عليه حياتي، ولن أسمح لابن وحش كاسر أن يمنعني مما أريده.

كنت بحاجة إلى مشاوير عدة قبل أن أكتشف أنه ليس من السهل الحصول على أدوية الإجهاض من الصيدليات هنا. لم تفتر رغبتي في الخلاص من الجنين قبل أن ينمو أكثر. صارحت نجية بحملي، وبنيتي الإجهاض، صُعقت من قراري، حاولت أن تثنيني، كنت جاهزة لكل محاولاتها، مثل تلك المحاولات لا يمكن أبدًا أن تقف صامدةً أمام كل صور مرح التي لا تفارق ذاكرتي، صورتها باكيةً على كتفي أثناء هروبي، صورتها نائمةً في حضني آخر مرة، صورتها مرعوبةً وهي تُنتزع من حضني انتزاعًا. كل محاولات نجية انحسرت تمامًا أمام تلك الصور!

وكان ما أردت، حصلت على الدواء اللازم من نجية التي أخذته من صديقة لها تعمل في مجال الصيدلة. انتظرت الليلة التي ذهب فيها مشاري إلى زوجته الأولى، تناولت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الدواء، لم أقتنع بأن حبةً واحدة يمكنها أن تؤدي المهمة المطلوبة، تناولت حبتين أخريين، مضى كل شيء على ما يُرام. حسنًا، كان يجب أن أنتظر بعض الوقت قبل أن أحكم. بدأت أحسُّ بألم يتصاعد في بطني، بدأت أنفاسي تتسارع، أحسست بخدر في رجليّ، وغليان في رأسي، سقطت على الأرض، أحسست بأنها النهاية، تراءت أمامي حياتي كلها منذ كنت طفلة، إلى الجحيم الذي وصلت إليه هنا في الغربة، أؤمن بأن ذلك يحدث لمن هم على وشك الموت، لمن يمهلهم الموت بضع لحظات من التفكر قبل أن يجثم عليهم. أغمضت عينيّ.

لم تكن الإغماضة الأخيرة طبعًا، غير أنني لم أعلم كم مضى من الوقت حين فتحت عيني ووجدتني على سرير في أحد المستشفيات. كان مشاري نائمًا على أريكة بجانب السرير، أشعة الشمس الخافتة كانت تتسلل عبر الفراغات بين الستائر. أحسستُ بعطش شديد، وحنجرتي كانت متيبِّسة من الجفاف، ما زلت أحسُّ بشيء من الخدر في رجليّ، وبألم خفيف في رأسي. حاولت مناداة مشاري لكن صوتي لم يسعفني. ضغطت على زر استدعاء الممرضات. بعد دقائق حضرت إحداهن.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- الحمد لله على سلامتك وسلامة الجنين.

صدمتني بإعلانها فشل عملية الإجهاض. ناولتني كوبًا من الماء، ثم أردفت:

- مسكين زوجك، لقد كان خائفًا عليك كثيرًا. كان يطالبنا بعمل أي شيء لإنقاذك وإنقاذ الجنين. لم يكن يعلم بحملك قبل أن نخبره. يبدو أنك أجهدت نفسك فتعرضتِ لنزيف متوسط. لكن لا داعي للقلق؛ أنت والجنين بخير الآن.

غادرت الممرضة، كلماتها لا تزال تتردّد في أذني، تصيبني بالذهول، تشعرني برغبة عارمة في البكاء. تساقطت دموعي بغزارة، لا أدري إن كانت بسبب ندمي على محاولة قتل طفل لا ذنب له في ما حصل لي، أم بسبب الشتات الذي أصابني تجاه مشاري.

بعد دقائق استيقظ مشاري، كان شخصًا مختلفًا، ابتسامته تجتاح وجهه، تمامًا مثل أول أيام زواجنا. اقترب مني على مهل، جلس بجانبي على طرف السرير، قبّلني على جبيني، مسح بقايا الدموع على خدّي، ثم بدأ يتحدث عن الطفل القادم، وعن لهفته لرؤيته، عن حبه الشديد للأطفال،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

خاصةً حديثي الولادة. كان يتحدث كأنه زوج جديد ينتظر مولوده الأول، لا رجل مزواج لديه أبناء تخرجوا في الجامعة! لم أكن أملك حينها سوى عينين جامدتين، وفم فاغر.

غادر مشاري بعد أن وعدني بالعودة في المساء، أغلق الباب خلفه، وفتحت عيناي أبواب الدموع مجددًا، بكيث بحرقة، انتابتني حالة من الكآبة المفرطة، حالة من التناقضات التي تجعلني أتمنى الموت والحياة في لحظتين متتاليتين، أتمنى التخلص من الجنين، والإبقاء عليه في لحظتين متتاليتين. أكره مشاري وأحبه في لحظتين متتاليتين. أحسست بالعجز. أصعب العجز هو ذلك الذي يمنعنا من التمييز بين الوحوش الكاسرة والقلوب الآسرة، بين مشاري الظالم ومشاري العاشق، بين يوليا الناقمة ويوليا الراضية. طلبت من الممرضة مصحفًا، بدأت بقراءة القرآن، لا أذكر آخر مرة قمت فيها بذلك. أحسست براحة غمرت قلبي.

***

مضت أيامي في المستشفى مملوءة بالتفكُّر، تحسنت حالتي الصحية والنفسية، قررت أن أتقبّل حياتي الجديدة، مَنْ يدري؟ ربما كان قدر الله أن يحدث كل ما حدث؛ لأن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مكاني هنا في الغربة، لا في بلادي، ولأني يجب أن أكون امرأة خليجية!

خرجت من المستشفى بعد أيام عدة. تغيرت حياتي تمامًا، أصبحت معاملة مشاري مختلفة تمامًا، كان يقضي معظم أيامه معي لا مع زوجته الأولى، أصبح أكثر تقبُّلًا لخروجي خارج البيت، أغدق عليّ الهدايا والأموال، بدأ بشراء ملابس الطفل المرتقب بعد أن علمنا أنه ولد على الفور. شعرت براحة نفسية كبيرة لم أشعر بها منذ دهر. حسنًا، لم يستمر ذلك طويلًا، كان هناك من يعمل على الفصل التالي من المصائب التي تنهال عليّ لتعيدني إلى حياة البؤس التي تليق بي! نعم، هناك بشر لا يليق بهم إلا البؤس!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(9)

تأتينا الأفراح بلا ثمن في كثير من الأحيان.. أما الأحزان فتأتي بعد أن ندفع الثمن غاليًا..

لفرط ما اعتدت على البؤس أحسست بشعور غريب حين انزاح عني بعض الشيء. هل قلت: إن حياتي أصبحت رائعة منذ أن حملت؟ حسنًا، لا يمكن لأيٍّ شخص أن ينعم بحياة رائعة وهو على علاقة بعصابة مضمد الساطور. لا يمكن لأي شخص أن يعيش في حاله بعيدًا عن مجرمين وضعوه في قوائمهم السوداء، وأحاطوه بسياج عالٍ لا يستطيع تسلُّقه، وخندق عميق لا يمكنه تجاوزه. الارتباط بالعصابات الإجرامية هو في الحقيقة حصار حتى الموت.

أخبرت زوجي الأول حين قرر الانضمام إليهم أن ذلك الطريق لا رجعة فيه، وأن من يرتبط بهم لن يستطيع الخلاص منهم. وها هو قد تخلص منهم جثةً هامدة، وتركني جثةً حية فقدت كل أحاسيس الحياة سوى إحساس الرعب.

عاد إليَّ البؤس مجددًا بعد فراق قصير على شكل مكالمة من والدي. كانت مكالماته قد قلَّت منذ مقتل مرح. مكالمته

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في ذلك اليوم كانت مختلفة عن كل مكالماته السابقة التي كان يطمئن فيها عليَّ باقتضاب.

- كيف حالك يا يوليا؟

- اشتقت إليك يا والدي، أنا بخير، أعدُّ الأيام لأنجب حفيدك الجديد.

صمت والدي للحظات قبل أن يعقِّب:

- ستنجبين أخًا لمرح؟

أحسست برجفة بكائية قبل أن يردف:

- كانت ستسعد به لو كانت على قيد الحياة.

اغرورقت عيناي بالدموع وأنا أجيبه:

- أرجوك توقف عن نبش آلامي يا والدي.. أرجوك!

ساد صمت طويل نسبيًا، كنت أحاول كتمان محاولات

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

البكاء، وأجزم بأن والدي كان يفعل ذلك أيضًا قبل أن يقطع الصمت:

- يوليا، هناك شخص يودُّ التحدث إليك.

لم يمهلني ذلك الشخص لحظات للتخمين، بل التقط السماعة وبدأ يصبُّ عليّ حممًا من مصيبتي التالية!

- يوليا، أخيرًا سعدنا بسماع صوتك، اشتقنا إليك كثيرًا!

- مَنْ أنت؟

- لا يهم يا عزيزتي، كل ما أريد قوله إن مضمد الساطور ورجاله يهدونك تحياتهم، ويرجون ألا تتهوري بتجاهل رسائلهم النصية مرة أخرى! أنت بالطبع لا تريدين أن يكون مصير والدك مثل مصير مرح المسكينة! رمّلناك، أثكلناك، فهل تريدين أن نيتّمك أيضًا؟!

لم أستطع النطق من هول الصدمة. واصَل ذلك الرجل الحديث:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- نحن -يا أمَّ مرح- نستطيع الوصول إلى والدك في أي لحظة، لكن لا تخافي، سنتركه يمضي اليوم بسلام إلى بيت زوجك في المدينة. لكننا لن نفعل هذا في المرة القادمة إذا تجاهلتِ رسائلنا النصية، وامتنعتِ عن سداد الدين المستحق على زوجك السابق الخائن، عليه لعنة الله.

انتهت المكالمة، وانتهى معها كل أمل بحياة جميلة كنت أنتظرها مع طفلي المرتقب. سقطت في دوامة من الشتات والضياع والخوف بضعَ دقائق. أفلتت شفتاي اهتزازات بكائية، أحسست بدوار، جلست، كنت أتنفس بضيق موجع. أيقنت أنه لا أحد يستطيع الإفلات من عصابة مضمد الساطور، ألم أقل: إني أخبرت زوجي السابق بذلك؟ لا أحد يستطيع الهروب من عصابة تنتشي بالظلم، وتحتفي بالقتل.

عاودتُ الاتصال بوالدي. لم يُجِبْ، عاودتُ الاتصال مرة أخرى؛ أجاب، قال بصوت مقتضب: أنا بخير، أنا في الطريق إلى البيت الآن، نَفِّذِي ما طلبوه منك.

أنهى والدي المكالمة قبل أن أنطق بأي كلمة. اتصلت بنجية، كنت بحاجة إلى شخص يشاركني الصدمة، صُدمت نجية، لكن صدمتها لم تخفف عني أي شيء. ذكَّرتني بأن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مقتل مرح كان بسبب تجاهل الرسائل السابقة من عصابة مضمد الساطور. أخبرتني أن الأحزان تأتي بعد أن ندفع الثمن غاليًا. نعم، هي كذلك.

جاء مشاري، أخبرته بما حصل، رجوته أن يحضر والدي ليعيش معنا، أو السماح لي بالسفر للاطمئنان عليه. نسيَ كل تلك الصورة الجميلة التي رسمها منذ علمه بحملي، عاد إلى صورة الوحش الكاسر، ربما كانت هذه صورته الحقيقية، وكل شيء آخر لم يكن سوى قناع يضعه متى شاء ويخلعه متى شاء. أصبح لاسم والدي أو أي شيء متعلق ببلادي مفعول السحر في تحويله من حمل وديع إلى وحش مفترس. عاد إلى اتهامه السابق لي بأن كل ما قلته لم يكن سوى خدعة لتبرير رغبتي في السفر إلى بلادي، ومن ثَمَّ الهروب هناك! بكيت بحرقة، أخبرني بأن دموع التماسيح لا تنطلي عليه! غادر البيت وتركني في رعب أبى أن يغادر معه. أعلن عقلي إفلاسه، رفع رايته البيضاء، أعلن هزيمته، توقف عن التفكير. استغرق ذلك الجمود الفكري ساعات عدَّة قضيتها في البكاء، لا شيء آخر سوى البكاء. ربما كان عقلي بحاجة إلى ذلك البكاء المتواصل ليعود إلى رشده، لينزل الراية البيضاء، ويعود إلى أرض المعركة. قررتُ حينها أن أتخذ الخطوة التي كان يجب عليَّ أن أتخذها منذ زمن مهما كان الثمن.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(10)

تُعلِّمنا الثقة ألا نبرر.. ويُعلِّمنا التبرير ألانثق..

قررتُ أن أتصرف وحدي، لا يمكن أن أسمح لمضمد الساطور بقتلي للمرة الثالثة، زوجي المقتول قمت بتعويضه، ابنتي المقتولة قمت بتعويضها، أما والدي فلا يمكن لأيٍّ شخص أبدًا أن يحلَّ محله. لم تكن لي أي طريقة للتواصل مع عصابة مضمد الساطور سوى ذلك الرقم الذي كانت تصلني منه رسائل التهديد. قمت بالاتصال، لم يُجِبْنِي أحد. تسمَّرت مكاني لحظات، أحسست بالهواء يَنضب من رئتي، طفلي الصغير يركل بطني، عاودت الاتصال من دون رد. بعثت لهم برسالة نصية، ربما لا يريدون التواصل معي صوتيًّا عبر ذلك الرقم، أخبرتهم في الرسالة بأنني سأبعث لهم المبلغ المطلوب على دفعات، ورجوتهم ألا يصيبوا والدي بمكروه.

بعد دقائق وصلني الرد منهم، ردٌّ مملوء بالحقارة، والخسَّة التي لم أعهد غيرها من عصابة مضمد الساطور، ضاعفوا المبلغ المطلوب عشر مرات! وأخبروني أن المبلغ سيزيد كلما تأخرت في السداد! وهكذا تحول المبلغ الذي يدَّعون أن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

زوجي السابق قد استولى عليه إلى دين بنظام ربَوي! نظام يجب أن ألتزم به لأحمي والدي.

***

مضت أشهر حملي ببطء، لم يثقلني فيها سوى الخوف الذي كان يلازمني كلما قمت بتحويل الأموال التي يعطيني إياها مشاري كمصروف إلى الحساب المطلوب في تلك الدولة الآسيوية، والمرارة التي تفيض في فمي كلما أعطيت موظف مكتب الصرافة تفاصيل الحساب. لم يكن مشاري يسألني عما أفعله بالأموال، بعد أن ضمن أن تهديداته السابقة قد قطعت أي رغبة لي في العودة إلى بلادي، كان يُغدق عليَّ الهدايا بإسراف، هكذا يفعل الأثرياء، يرمون أموالهم ببلاهة كأنها سقطت عليهم من السماء. حسنًا، حتى تلك اللحظة لم أكن أعلم أنني أيضًا كنت أرمي الأموال ببلاهة!

أصبح خروجي من البيت يزيدني رعبًا، فمنذ أن اتفقت مع عصابة مضمد الساطور على تحويل الأموال؛ بدأت أشعر بشخص يراقبني في كل مشاويري، أحسست بأن رجال العصابة كانوا ينتظرون آخر دفعة من المبلغ المطلوب ليقتلوني كما قتلوا ابنتي، وزوجي السابق. كنت أتساءل دومًا إلى أيٍّ مدى يمكنني الثقة بهم، أي مدى؟! هل أستطيع الثقة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بهم أصلًا؟!

كنت أعرف الإجابة جيدًا، لكني لم أكن أملك حلًّا يوقف احتمال غدرهم بي وبوالدي. لم يكن أمامي سوى تحويل الأموال والرضوخ لمطالبهم. كنت أسدِّد المبالغ التي يطلبونها قبل موعدها، لكنهم كانوا دائمًا ما يزيدون المبلغ المتبقي بالرغم من التزامي بالدفعات، حتى النظام الربوي لا يفعل ذلك! كانوا يبررون ذلك بأنهم أخطؤوا مسبقًا بحساب المبلغ الذي استولى عليه زوجي السابق، كانت تبريراتهم تقضي على أي محاولات للثقة بهم، فمن يملك الثقة لا يبرر، ومن يبرر لا يستحق الثقة أصلًا.

اقتنعت بأنهم لا يريدون إغلاق هذا الباب الذي يحصلون منه على الأموال، واقتنعت بأن ما أدفعه ليس سوى جزية مستمرة، جزية مدى الحياة لحماية حياة والدي، ولحماية حياتي أيضًا.

***

جاء اليوم الذي أخبرني فيه مشاري بقصة ابنته موضي، تظاهرت بعدم معرفتي بها، كانت تلك المرة الأولى التي أحسُّ فيها بأن مشاري يريد أن يفتح لي قلبه، كل الآباء

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يتألمون على أبنائهم، حتى من يحملون القسوة في قلوبهم، إلا أنهم في كثير من الأحيان يكتمون آلامهم، لا لشيء سوى أن العُرف يقتضي ذلك، فالدموع محرمة على الرجال، نعم، هناك من يعتقد ذلك!

بعد أيام من إخباري بقصة موضي سافر مشاري إلى لندن لاصطحابها للعلاج في مستشفى بيثلم الملكي، أحد أشهر وأقدم مستشفيات الطب النفسي هناك. ذكَّرته قبل أن يسافر باقتراب موعد ولادتي، طمأنني بأنه سيعود قبل ذلك. كان يتصل بي كل يوم ليطمئن عليَّ، حسنًا، ليطمئن على ابنه المنتظر على الأقل.

عاد بعد شهر، قال: إن علاج ابنته هناك سيطول، أخبرني أنها بدأت تتحسن. في تلك اللحظة علمت أنه كان يحاول خداع نفسه، فعيناه كانتا تقولان غير ذلك تمامًا، وأكاد أجزم بأن الاطمئنان الذي كان يمثله لم يكن له علاقة بالوضع الصحي لابنته في المستشفى. ربما لم يكن يريد إثارة قلقي وأنا على وشك الولادة.

جاء موعد الولادة بعد أيام قليلة من عودته من لندن، رأيت طفلي الجديد الذي يشبه مرح إلى حد كبير، فشعره

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المائل للبني، وعيناه الفاتحتان، وأنفه الدقيق، وبشرته شديدة البياض، كل تلك الصفات لم يرثها طفلي من والده بالطبع. تمنيت تسميته باسم والدي، تجرأت باقتراح ذلك على مشاري، لم يؤلمني رفضه القاطع، كنت مستعدة لذلك الرفض. أسميناه مساعد على اسم صديق قديم لمشاري توفي منذ سنوات.

كان مساعد بداية الفرح الذي هلّ عليّ. حسنًا، الفرح الذي كنت أظن أنه قد هلّ عليّ! كانت هدية مشاري لي بمناسبة الولادة مختلفة تمامًا عن كل هداياه السابقة. هدية جعلتني أعيد النظر في كل ما يجري حولي، في علاقة مشاري بي، وفي ما يفعله بي، وفي ما يخبئه القدر لي من صدمات أيضًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(11)

أعظم مسائل الحياة مسألة الوقت.. فكل ما يجري حولنا ليس سوى مسألة وقت لاأكثر..

كنت أنتظر انتهاء فترة النفاس بفارغ الصبر، حتى أستطيع الحصول على الهدية التي وعدني بها مشاري بمناسبة الولادة. أصبح مشاري يبقى معي في البيت معظم أيام الأسبوع، مع بعض الزيارات السريعة لزوجته الأولى، أصبح طفلنا مساعد شغله الشاغل، يعدُّ له الحليب، يحمِّمه، يغير ملابسه، حتى كان يخيَّل لي في بعض الأحيان أن زوجته الأولى لم تنجب له أبناء قط! علمت أن مشاري يحب الأطفال في مثل هذه السن على عكس الكثير من الرجال الآخرين. كنت سعيدة بذلك، فاهتمام مشاري بطفلنا كان يمتد إليَّ أيضًا، إلى حد ما على الأقل، إلى الحدِّ الذي يجعلني مطمئنة في حياتي الجديدة في غربة الخليج.

انتهت فترة النفاس، وحان الوقت للحصول على الهدية التي انتظرتها طويلًا. كان مشاري وعدني بالسماح لي بالسفر إلى بلادي للاطمئنان على والدي. أخبرني بعد أن ذكَّرته

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بوعده أن السفر سيكون بعد أسبوع، لم أستطع الانتظار، بدأت بترتيب حقيبة لي وأخرى لمساعد. كانت السعادة تغمرني، مضى أكثر من عامين منذ أن غادرت بلادي، عامين مملوءين بالقهر، والحزن، والمصائب!

لم أكن معتادة على الأحداث السعيدة في حياتي؛ ربما لأن القدر كان كريمًا معي ببؤس يطعنني مثل السكاكين، ولهذا كنت دائمًا ما أتوقع مصيبة قادمة، كنت محقة في كثير من الأحيان في توقعاتي، حتى في تلك اللحظات التي كدت أطير فيها فرحًا لقرب سفري إلى بلادي.

جاء مشاري ليأخذنا إلى المطار. حسنًا، اكتشفت أنه جاء ليأخذني وحدي إلى هناك! أخبرني أنني سأسافر وحدي، بينما سيبقى طفلنا مساعد معه إلى حين عودتي! تعلمت من مشاري أنه لا فائدة من الرجاء والإلحاح، فقراراته كانت غير قابلة للنقاش، ولهذا اكتفيت بالبكاء، وأنا أسلِّم مساعد إلى الخادمة وأوصيها بالاعتناء به.

سرق مشاري فرحتي بالعودة إلى بلادي، وهل كان قد منحني فرحًا كاملًا في يوم من الأيام؟! تركني أمام بوابة المطار، لم يكلف نفسه مرافقتي لإنهاء إجراءات السفر على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأقل. جلست في قاعة الانتظار أصارع الشوق لطفلي مساعد، لا أعرف كيف سأتحمل البعد عنه أسبوعًا كاملًا. راودتني بعض الشكوك: ماذا لو كان كل ما حدث لي بسبب هذا الطفل؟ ماذا لو كان مشاري قد تزوجني لينجب طفلًا ثم يرميني مثلما يرمي أي امرأة يملُّ منها؟! ماذا لو احتفظ بطفلنا معه ثم طلقني، وتركني في بلادي أصارع مضمد الساطور وحدي؟! اتصلت بنجية، كنت بحاجة إلى الفضفضة إليها، أشعرتني بالارتياح عندما استبعدت كل الاحتمالات التي كانت تطرأ على بالي.

دخلت الطائرة بعينين حمراوين، محتقنتين، مثيرتين للشفقة، وربما الريبة التي كانت ترمقني بها بعض المضيفات أيضًا. لم أشعر بالوقت، غفوت غفوات متقطعة، وصلت إلى بلادي، استنشقت هواءها، أحسست بالراحة، لا أعرف متى كانت آخر مرة شعرت فيها بمثل تلك الراحة. ربما منذ تلك الأيام التي سبقت التحاق زوجي الأول بعصابة مضمد الساطور. ركبت سيارة أجرة، في الطريق اتصلت بالخادمة لأطمئن على مساعد، ثم اتصلت بمشاري، لم يكن هدفي أن أطمئنه على وصولي، كنت أريد أن أستشف من كلامه ما إذا كان يضمر الغدر بي وحرماني من مساعد كما حرمني قبله من مرح، لم يُبْدِ لي أي أمر مريب. اتصلت بوالدي، أخبرته

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بوصولي، شعرت بأن الأمر لم يكن يعنيه!

في البيت كان استقباله باهتًا، باردًا مثل شتاء بلادي الذي كان في بداية أيامه. أصبح والدي منعزلًا في غرفته، بالكاد يرد على تحياتي الصباحية والمسائية، بالكاد يتبادل النظرات معي كلما صادفني عند خروجه النادر من غرفته، لم يكن يتناول الطعام معي، كان يتحاشى رؤيتي، ربما كان لا يزال يشعر بالأسى على مرح، كان يُحَمِّل نفسه مسؤولية ما حصل. كل ذلك جعلني أتساءل: لماذا جئت إلى بلادي أصلًا؟! في الليل كنت أسمع بكاءه، لم يكن يقطعه سوى اسم مرح، كنت أعلم أن الدموع الغالية لا تطيق النور، وتحب العزلة، ولهذا كانت دموع والدي تنزل في الظلام، وعلى انفراد.

بعد يومين من وصولي قررت الذهاب إلى المقبرة لزيارة قبر مرح، كان شيء ما يمنعني من القيام بهذه الزيارة فور وصولي إلى بلادي. رفض والدي مرافقتي، أعطاني رقم القبر، ثم عاد إلى عزلته في غرفته. كان المطر يهطل بشدة، لم يمنعني ذلك من الذهاب، كنت متماسكة، هكذا كنت أظن قبل أن أنهار أمام القبر الصغير الذي يحتضن صغيرتي. أصبحت دموعي تنافس الأمطار في غزارتها، أحسست بحرارتها على وجنتي بالرغم من البرد القارس، كنت أتمتم باسم مرح،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وأطلب منها أن تسامحني، لا أدري كم من الوقت بقيت هناك، لكنه كان وقتًا كافيًا لأستعيد شريط حياتي البائسة بأكملها!

عدت إلى الغربة بعد أسبوع، تلاشت كل التهيؤات التي انتابتني حين أجبرني مشاري على السفر وحدي من دون مساعد، علمت أن هدفه من ذلك كان ضمان عودتي إليه، كان لا يزال يشك في أني قد أغدر به وأهرب. ربما كان يظنني مثله، ولِمَ لا؟ لو كان مساعد معي لكنت هربت مع والدي إلى مكان آمن بعيدًا عنه، وبعيدًا عن مضمد الساطور.

***

مضت السنوات بعجالة، كان مساعد يكبر بسرعة، مشاري أصبح أكثر انشغالًا بعمله، لا سيما بعد أن تولى وظيفة مهمة في إحدى الشركات الكبيرة. أصبح كثير السفر، إما للعمل وإما لزيارة ابنته موضي في المستشفى في لندن. أصبحت أرى صوره في الصحف أكثر من رؤيته في الواقع، قلَّ اهتمامه بمساعد، أما أنا فقد قررت أن أتناسى الماضي، وبدأت أعيش حياتي كأي زوجة يبخل عليها زوجها بوقته، ويغرقها بالهدايا والمال، كنت أقضي معظم وقتي في التسوق، كنت أشتري أي شيء يعجبني حتى لو لم أكن بحاجة إليه، هكذا من ينتقلون فجأة من حياة الفقر إلى حياة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الثراء، كنت أعوِّض بذلك كل سنوات الفقر والأسى التي عشتها، هكذا كنت أظن، وهكذا كنت أحاول أن أزرع السعادة في نفسي بعدم حرمانها من أي شيء.

أما والدي فقد واصلت زيارته مرة على الأقل كل عام، من دون مساعد طبعًا، فهو الضمان الذي كان يحتفظ به مشاري ليتأكد من عودتي من بلادي في كل مرة. كنت حريصة على زيارة والدي بالرغم من مواصلته حالة العزلة التي وضع نفسه فيها. لم يكن يقلق حياتي الجديدة سوى عصابة مضمد الساطور، والرجل الذي كلَّفوه بمراقبتي في معظم مشاويري. تساءلت كثيرًا إن كان بالفعل أحد رجال مضمد الساطور أم أنه من أتباع مشاري! واصلت دفع الجزية التي فرضتها العصابة عليَّ حمايةً لوالدي من انتقامهم، كانوا يطلبون مني في بعض الأحيان أن أترك لهم بعض المال لدى والدي عند زيارتي له. لم يكن يهمني ذلك طالما كان المال متوفرًا. هل نسيت شيئًا؟ نعم، أصبحت خليجية! حصلت على الجنسية بعد أن أقنعني مشاري بالتخلي عن جنسية بلادي. أصبحت خليجية، وأصبحت أكثر اقتناعًا بأن زواج مشاري بي لم يكن زواجًا عابرًا كما كنت أعتقد، أو ربما أصبح هكذا بعد أن جاء مساعد.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ظننت في فترة ما أن حياتي ستستمر في السير على وتيرة واحدة. لم تكن المرة الأولى التي تخيب فيها ظنوني، أنا والظنون مختلفان في الكيمياء تمامًا. تعلمت أن أعظم مسائل الحياة مسألة الوقت، فكلٌّ ما يجري حولنا ليس سوى مسألة وقت لا أكثر. لا شيء يبقى مستمرًا سوى عدم الاستمرار، لا شيء يبقى على حاله سوى عدم البقاء. قرَّر والدي أخيرًا أن يطبِّق ذلك، قرر أن يفك عزلته، وأن يرمي عليَّ بمصيبة جديدة! حسنًا، كانت مصيبة قديمة، قديمة جدًّا، الجديد فيها كان علمي بها! الجديد فيها كان اكتشافي أن علاقتي بعصابة مضمد الساطور لم تكن كما كنت أتصور.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(12)

تعذبنا الحقيقة أحيانًا أكثر بكثير من الخداع الذي نعيشه..

للحظات تمنيت لو أن والدي قد استمر في عزلته ولم يتصل بي في ذلك اليوم المشؤوم، اليوم المشؤوم؟ كل أيامي كانت، ولا تزال مشؤومة. أحيانًا نتمنى أن تستمر حياتنا في خدعة كبيرة؛ لأن الحقيقة تعذِّبنا أكثر من كل الخداع الذي نعيشه. للحظات ظننت أني أعيش كابوسًا جديدًا من تلك النوعية التي كانت ترافقني سابقًا. للحظات شعرت برغبة عارمة في الانتحار! تنتاب الإنسان تلك الرغبة حين يوقن بأن الحياة تجهز له ظلامًا حالكًا يفوق تصوره.

كانت الحقيقة أكبر بكثير من قوة تحمُّلي، أخبرني والدي في تلك المكالمة المشؤومة أن مضمد الساطور بريء من قتل ابنتي مرح! وأن القاتل الحقيقي يعيش معي في البيت نفسه! أخبرني أنه استرق السمع بينما كان رجال مشاري الذين يحرسون بيته في المدينة يتسامرون، وأنهم تحدثوا عن قتل مرح بأوامر من مشاري!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ليس غريبًا ألّا أفهم شيئًا، والدي نفسه لم يكن يفهم شيئًا، لم يكن لديَّ وقت للفهم، كان أمامي وقت طويل من النحيب، من الصراخ، من الحسرات، من اللعن، من الشتائم، من الألم. كان الألم يفوق بكثير ذلك الذي أحسست به فور سماعي خبر مقتل مرح قبل سنوات. هكذا الجروح القديمة، تؤلم أكثر من الجروح الجديدة حين تُنكأ مرة أخرى.

تساءلت: لماذا فعل مشاري ذلك بي؟! أنا التي تركت والدي وابنتي ورحلت معه، أنا التي بدأت أشعر بحبه بعد أن جاء مساعد، أنا التي قررت أن أنسى الماضي، وأن أبدأ حياة جديدة معه. في تلك الليلة لم يأتِ مشاري إلى البيت، كأنه علم بما اكتشفه والدي، بقيت في الفراش أواصل نحيبي كأيِّ أم فقدت للتوِّ فلذة كبدها. لا لم أكن كذلك، كان نحيبي نحيب أمٍّ تفقد الطفل نفسه مرتين، تُطعن مرتين، يُغدر بها مرتين. الأمهات لا يفقدن أطفالهن مرة واحدة، إنهن يفقدن كل طفل بعدد المرات التي يتذكرنه فيها، بعدد المرات التي تُنكأ فيها جروحهن.

جاء الصباح، لكن الليل المظلم كان لا يزال يطبق على قلبي، القلوب المكلومة لديها أوقات مختلفة تمامًا، اكتملت الخطة التي كانت تلوح في ذهني، قررت أن أقتل مشاري!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نعم، قررت أن أقتله حتى لو كلفني ذلك حياتي، لم تشفع له نظرات مساعد البريئة ولا ابتساماته، لم تشفع له قبلات مساعد التي اعتاد طبعها على وجنتي كل صباح. احتضنته كأني أفعل ذلك للمرة الأخيرة، قبّلته بحرارة، أزعجته دموعي التي لطخت وجهه، طلبت منه أن يسامحني لأني سأكون السبب في يُتمه. هأنذا أطلب السماح من فلذة كبدي الثانية أيضًا، هأنذا أسير إلى المجهول مجددًا، هأنذا أقترب من الموت أكثر من أي مرة أخرى!

أعدت مساعد إلى غرفته، وطلبت من الخادمة البقاء معه، اتجهت إلى المطبخ، بحثت في الأدراج عن السكين التي تليق بمشاري، اخترت أكبر سكين، هذا ما يليق بالخيانات الكبرى. تساءلت: مَنْ مِنّا خان الآخر؟ هو الذي قتل ابنتي، أم أنا التي سأقتله؟ نحن الاثنان خائنان، الفرق الوحيد بيننا أن خيانتي له خيانة مشروعة، نعم، هناك خيانات مشروعة، خيانتي له ليست إلا ردًّا على خيانته!

وضعت السكين تحت مخدّتي، كانت لا تزال مبللة من أثر الدموع التي تساقطت بغزارة طوال الليل. بقيت في غرفتي طوال اليوم، كنت أرى صورة مرح على جميع الجدران، كنت أرى دم مشاري ينساب على الأرض، كنت أرى حبل المشنقة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يتدلى من السقف، كنت أرى مساعد في ملجأ الأيتام. لم يكن ذلك كافيًا لأتراجع عن خطتي لقتل مشاري.

لم يأتِ مشاري في ذلك اليوم أيضًا، انتابني هاجس بأنه كان يعلم بخطتي، ربما سمع رجاله مكالمة والدي الأخيرة لي، أو ربما كان يتنصت على كل مكالماتي وتحركاتي في هذا البيت! أو ربما لأن الله أراد أن يبعد حبل المشنقة عن رقبتي كما أبعده خلال أول أيامي في الغربة! اتصل بي ليلًا، وأخبرني أنه سيسافر إلى لندن بعد أن أخبره الأطباء بانتكاس حالة ابنته هناك. ساقني فكري إلى الشك في كل ما يفعل، ربما كان يريد الهروب فحسب. الهروب؟! وهل يحتاج شخص مثل مشاري بكل قوته، وعلاقاته، ومناصبه إلى الهروب؟ ومِمَّن؟ مني أنا؟! طويت ظنوني. قسوة قلبي كانت كفيلة بتوطيد إحساسي بالشماتة لما يحدث له، فمن حرم أمًّا من ابنتها يستحق أن يُحرم من أبنائه، هكذا تقتضي العدالة.

أجَّلت خطة قتل مشاري إلى أن يعود، اتصل بي والدي مرة أخرى؛ فألغيت تلك الخطة تمامًا؛ لا لشيء سوى أن هناك شخصًا آخر قد يفعل ذلك عوضًا عني. على الأقل هذا ما اعتقدته؛ حيث طلب مني والدي التواصل مع عبد الشفيع، الشخص الذي دمَّر حياتي بقرار واحد اتخذه قبل عشرين

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عامًا، قرار جعلني أدخل دهاليز عصابة مضمد الساطور من الباب الواسع.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(13)

البدايات واسعة.. تسع الجميع.. أماالنهايات فضيقة..

لا تسع سوى القادرين على الوصول إليها..

لم أكن أتخيل يومًا أن عبد الشفيع سيعود إلى حياتي بعد كل تلك السنوات، وأين؟ في الغربة! ولماذا؟ ليساعدني في الانتقام من قاتل ابنتي! كان عبد الشفيع جارنا في البلدة، كان أول حب في حياتي، دعوني أتكلم بصراحة، كان الحب الوحيد في حياتي، كنا في صبانا عاشقين صغيرين يخططان لمستقبل مشرق. نعم، حتى حياتنا البائسة هناك كانت تتيح لنا هذا النوع من الأحلام غير الواقعية.

في أحد تلك الأيام أخبرني عبد الشفيع أن الوضع المادي لأسرته سيتحسن، بعد أن سافر والده إلى الغربة للعمل في مجال البناء والمقاولات، وأن ذلك سيكون بداية لتعجيل زواجنا. في ذلك اليوم بدأت أستوعب أن البدايات واسعة، تسع الجميع، أما النهايات فضيقة، لا تسع سوى القادرين على الوصول إليها. لم يكن عبد الشفيع قادرًا على الوصول إلى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

النهاية التي عشمني بها. لم أكن أعلم يومها أن البداية التي كان يتحدث عنها كانت بداية لأمر آخر، بداية لهدم علاقة الحب التي تجمعنا. فبعد سنوات من استقرار والده في الغربة قرر أن ينقل أسرته للإقامة معه هناك. رفض حينها عبد الشفيع أن يفاتح والده برغبته في الزواج مني، كان لا يزال طالبًا في ذلك الوقت، أخبرني بأنه سيسافر ويكمل تعليمه ثم يعود لخطبتي. لم يحدث ذلك طبعًا، انقطعت علاقتنا تمامًا بعد أسابيع قليلة من سفره. خذلني عبد الشفيع، أصابني اكتئاب حاد، استمر معي طويلًا إلى أن استطاع النسيان أن يطوي تلك الصفحة من حياتي. كان قرار عبد الشفيع حينها السبب الذي جعلني أوافق على الزواج من زوجي الأول الذي أدخلني في قضية الثأر والدين مع عصابة مضمد الساطور.

في ذلك اليوم الذي أعطاني فيه والدي رقم عبد الشفيع، كان عليَّ أن أعيد فتح صفحة هذا الرجل في حياتي، ترددت كثيرًا في الاتصال به، استمر تردُّدي حتى ساعات الصباح من اليوم التالي، لكني في النهاية اتخذت تلك الخطوة. لم يكن من السهل أن أتواصل معه مجددًا بعد كل تلك السنوات، وفي مثل تلك الظروف التي كنت أمرُّ بها. تحدث معي كجار سابق لا أكثر، وأخبرني أنه يعرف الكثير عن مقتل ابنتي مرح على يد رجال مشاري. طلب مقابلتي بعد أيام عدة؛ نظرًا لانشغاله

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في ذلك الوقت مع والده في المستشفى، بعد أن أُصيب بجلطة. كانت المقابلة التي اقترحها مقترنة بشروط مسبقة وضعها، وطلب مني الالتزام بها! أدخلتني شروطه في متاهة مظلمة، لم أكن أرى فيها سوى صورة ابنتي مرح.

قضيت ذلك اليوم أفكر في ما حدث لابنتي وما قاله عبد الشفيع. كان الألم يعتصرني كلما تراءت أمامي صورة مرح، يزداد عذابي حدَّةً كلما اقترنت تلك الصورة البريئة بصورة مشاري، لا شيء يخترق الروح مثل مشهد يجمع المظلوم والظالم، المغدور به والغادر، المقتول والقاتل.

لم يمكث مشاري طويلًا في لندن، عاد بعد أيام قليلة، كان مكسورًا من الداخل، هكذا بدا لي، قال: إن موضي كانت لا تزال في وضع سيئ، امتلكت القدرة على تمثيل الحزن والهدوء أمامه. لم أكن لأمتلك تلك القدرة لولا مكالمة أخرى مع عبد الشفيع أحدثت في نفسي أثرًا كبيرًا، أثرًا لشيء كان بيننا منذ سنوات، وإذا به لم ينطفئ بعد كما كنت أظن! أحسست بذلك بعد أن طلب لقائي في اليوم التالي. لم يشعر مشاري بشيء، أو هكذا ظننت على الأقل. لاعبَ مساعد بعض الوقت، تناول عشاءه، ثم نام بعمق كما كان يفضفض شخيره.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان يمكنني أن ألطخ يدي بقتله في تلك اللحظات، كان قلبي يدفعني نحو ذلك، لكن عقلي كان يقف بالمرصاد. هكذا العقول المتزنة، وحدها تستطيع الوقوف في وجه القلوب المتهورة. هل كان ذلك عقلي؟ ألم يكن تواصلي مع عبد الشفيع هو من منعني من ذلك؟ لا أدري!

ارتميت على الفراش بجانب مشاري، أشعرني ذلك برغبة عارمة في الصراخ، تمالكت نفسي. بقيت دقائق أفكر في شروط عبد الشفيع لمقابلتي، ثم توجهت إلى الدولاب، كان عليَّ البحث عن ملابس للقاء الغد، ملابس طلبها بإصرار، كانت ضمن شروطه لمقابلتي. ضممت تلك الملابس إلى صدري، تساقطت دموعي مجددًا، تساءلت إن كانت الخطوة التي سأخطوها ستكون خطوة نحو الراحة؟ أم خطوة أخرى نحو العذاب؟ لم أكن أعلم حينها أنها كانت خطوة نحو مضمد الساطور! خطوة تجعلني أمد يديَّ إلى من كانت تهرب منه رجلاي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(14)

أن تصدمك الحقيقة وتتوقف خيرٌ من أن تواصل مسيرك في طريق كاذب..

لا أعرف كم استغرقت من الوقت حتى استطعت النوم بجانب قاتل ابنتي، تستطيع الحياة بكل سهولة أن تفعل ذلك، أن تجمع القاهر والمقهور على فراش واحد، لن تكون حياة من دون أن تفعل ذلك، من دون أن تجمع هذه العلاقات المتنافرة في مكان واحد. لا أذكر من تلك الليلة الكئيبة سوى أن محاولات نومي كانت تتقاطع مع دموعي التي كانت تفيض بغزارة، وأن قلبي كان يخفق بشدة، وأن أنفاسي كانت تتسارع، وأن تنهدات البكاء كانت تباغتني بالرغم من محاولتي كتمها. لا أذكر سوى أن مشاري القاتل كان ينعم بنوم عميق، يمنعه من رؤية بؤسي الذي تسبب فيه.

في الصباح كان قاتل ابنتي قد غادر إلى عمله قبل أن أصحو. كان عليّ أن أبدأ مشواري الجديد مع عبد الشفيع، قمت بإجراء مكالمة مهمة، ثم أدخلت الملابس التي طلبها في حقيبة رياضية صغيرة، ارتديت ملابس أخرى، انطلقت بسيارتي في المشوار الذي أعادني إلى مضمد الساطور

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مجددًا. أعادني؟! وهل كنت قد تخلصت منه أصلًا؟!

لم يكن ينقصني في تلك الظروف سوى ذلك الشخص الذي اعتاد مراقبتي، منذ أن بدأت بتحويل الأموال إلى حساب عصابة مضمد الساطور في تلك الدولة الآسيوية. كان عليَّ أن أبعد عينيه عني، هكذا كانت تنص شروط عبد الشفيع، كان عليَّ الذهاب إليه من دون أن يعلم أحد.

وصلت إلى صالة اللياقة البدنية التي اعتدت ارتيادها، حملت حقيبتي الرياضية ودخلت. بعد دقائق خرجت من الصالة وأنا أرتدي الملابس التي طلبها عبد الشفيع: عباءة سوداء تغطي كامل جسمي، وشال أسود يغطي شعري ووجهي. لم أرتدِ تلك الملابس سوى في أيام قليلة عند بداية حياتي في الغربة. كانت الغلطة التي وقعت فيها أنني كنت أحمل الحقيبة الرياضية نفسها معي. تلك الحقيبة كانت الغلطة التي جعلت من يراقبني يتبعني حتى عندما ركبت إحدى سيارات الأجرة؛ لأواصل مشواري بعيدًا عن عينيه.

حسنًا، سأتكلم بصراحة، كانت الحقيبة الغلطة التي وقع فيها من كان يراقبني ولست أنا. فمن خرجت بتلك الملابس كانت نجية التي انتظرتني في الصالة بعد أن اتصلت بها قبل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

خروجي من البيت. نجح ذلك الطعم في إبعاد الشخص الذي كان يراقبني. أما أنا فقد خرجت بملابسي التي دخلت بها إلى الصالة، ركبت سيارتي، ثم توجهت إلى العنوان الذي أخبرني به عبد الشفيع.

كان عبد الشفيع يسكن في بناية فخمة، ما إن ولجت في مدخلها حتى تذكَّرت كلامه عن تحسن الوضع المالي لأسرته؛ بسبب انتقال والده للعمل في الغربة. تذكرت خذلانه لي، مرَّ شريط الذكريات سريعًا، لم تعد تهمني تلك الذكريات! الانتقام لابنتي مرح كان أهم أولوياتي في ذلك الوقت!

صعدت بالمصعد إلى الطابق العشرين حيث يسكن عبد الشفيع، وصلت إلى باب شقته، وضعت يدي على زر الجرس، كان هاجس ما يحاول أن يثنيني عن المواصلة، صورة مرح التي كنت أتخيلها على الباب كانت أقوى من ذلك الهاجس.

بعد ثوانٍ من قرع الجرس فتح عبد الشفيع الباب، كان شكله مختلفًا كثيرًا عن آخر مرة رأيته فيها.

- مرحبًا يوليا، ما زلتِ جميلة كما تركتك.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ابتسمت ابتسامة باهتة:

- مرحبًا بك، عبد الشفيع. أما أنت فقد تغيرت كثيرًا.

ضحك وهو يشير لي بالدخول:

- نعم، تغيرت، زاد وزني، كنت نحيلًا في بلادي، هل تذكرين؟

واصلت ابتسامتي الباهتة، بينما بدأ هو بالضحك، وواصل حديثه:

- أحسست بأن شكلي أفضل بهذه اللحية القصيرة الداكنة، ربما تناسب وزني الجديد.

كان يتحدث بينما كنت أتأمل فخامة شقته التي أخبرتني كل شيء عن مستواه المعيشي الذي تخلَّى عني بسببه. طلب مني الجلوس على إحدى الأرائك، ثم جلس بجانبي وفاجأني بسؤاله:

- هل تصدقين أنني لم أتزوج إلى الآن؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رفعت حاجبي، لم يكن ذلك استغرابًا من عدم زواجه، بل من حديثه عن ذلك ونحن في لقاء غريب، يتطلب منه إخباري بما هو أهم من عدم زواجه. أهمّ بكثير.

- آسف يا يوليا، ربما بدأت الحديث عن حياتي الخاصة، كنت أحاول إخراجك من همّك.

أعدت تلك الابتسامة الباهتة إلى شفتي، ثم سألته:

- ما الذي تعرفه عن مشاري، وعن مقتل ابنتي مرح يا عبد الشفيع؟

بدأ عبد الشفيع بسرد الحقائق التي تمادت في إيلامي أكثر، تمادت في خنقي أكثر. أخبرني أن والدي تواصل معه منذ مقتل مرح، وأنه تأكد عن طريق رجاله وعلاقاته أن رجال مضمد الساطور لم يقتلوا ابنتي مرح، وأن رجال مشاري هم من فعلوا ذلك. لم تكن معلومة جديدة بالنسبة إليّ، فوالدي قد أخبرني بذلك، المعلومة الجديدة كانت أن رجال مضمد الساطور لم يتوصلوا إلى والدي أصلًا! وأن الرجل الذي هددني بالهاتف حين كان مع والدي لم يكن سوى أحد رجال مشاري أيضًا! وأن الرسائل النصية التي كانت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تطلب مني تحويل الأموال إلى تلك الدولة الآسيوية كان مصدرها مشاري وليس مضمد الساطور! وأن أمواله التي كنت أحولها كانت تعود إليه! وأن الشخص الذي يراقبني، والذي هربت منه ليس سوى أحد رجال مشاري أيضًا!

لم تتوقف دموعي عندما كان عبد الشفيع يسرد تلك الحقائق الظلامية، وكذلك لم تفعل تنهداتي البكائية، ولا رجفات جسدي. لم يكن ذلك مهمًّا، أؤمن بشدة أن الحقيقة التي تصدمني وتوقفني خيرٌ لي من مواصلة السير في طريق كاذب مثل الطريق الذي رسمه مشاري، وسلكته بكل بلاهة.

كانت الصدمة تمنعني من التفكير في أي شيء، قام عبد الشفيع بتلك المهمة نيابةً عني، عندما بدأ يسأل كل الأسئلة التي كان يجب أن أسألها: لماذا فعل مشاري كل ذلك؟ لماذا دخل حياتي؟ لماذا تزوجني؟ لماذا قتل مرح؟ لماذا هدَّد بقتل والدي؟ لماذا خدعني بتحويل الأموال إلى تلك الدولة الآسيوية؟ لماذا كلف شخصًا بمراقبتي؟ لم أكن أملك الإجابات عن تلك الأسئلة. وهل تهمُّ الإجابات أصلًا؟ أصبحت أملك شيئًا أهمَّ منها، أهمَّ بكثير، الإصرار على الانتقام من مشاري!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أخبرني عبد الشفيع أنه سيساعدني في الانتقام، لم يكن الأمر كما تصورت، سننتقم من مشاري من دون أن نريق دمه، هكذا قال عبد الشفيع! تردَّدت قليلًا حين أخبرني بتفاصيل خطته، منعني الإصرار على الانتقام من المماطلة في التردد، كان عليَّ أن أوافق. لِمَ لا؟ إذا كان مضمد الساطور سيمكنني من الانتقام من مشاري فأهلًا به!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(15)

غلطة الشاطر لا تكون بألف دائمًا..

هناك غلطات بملايين الملايين..

في تلك الأيام اكتشفت أني كنت ممثلة بارعة؛ فمشاري لم يشعر بشيء، حسنًا، كنت أعتقد ذلك على الأقل. كنت أخفي صدمة قلبي بابتسامة واسعة، كنت أخفي دمعة عيني برفرفة أجفاني، كنت أخفي توتر صوتي بكحّة مصطنعة. آاه.. لم أكن أتصور أن الممثلين يبذلون كل تلك الجهود الكبيرة ليقنعونا بما ليس في قلوبهم!

مضى أسبوع كامل وأنا أفكر في الخطة التي وضعها عبد الشفيع للانتقام من مشاري. تلك الخطة جعلتني أستعيد تاريخي الأسود مع عصابة مضمد الساطور. أستعيد! وهل غاب عني ذلك التاريخ أصلًا؟! بالرغم من موافقتي على خطته منذ أن أخبرني بها، إلا أن شيئًا ما في داخلي كان يدفعني للتفكير؛ فأنا أبحث عن خلاص قلبي بالانتقام من مشاري، لا عن ورطة أخرى أورِّط فيها نفسي. تساءلت إن كان عبد الشفيع يستحق ثقتي به مجددًا بعد كل تلك السنوات؟ تساءلت إن كان منصب مشاري الكبير ونفوذه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الذي يمتد إلى بلادي سيقفان عائقًا أمام الانتقام منه؟ والسؤال الأهم من ذلك: هل سأرتاح وتنطفئ نار قلبي حين أنتقم من مشاري؟ تنهَّدث بعمق، لم أكن أملك أيَّة إجابة عن تلك التساؤلات. هكذا تفعل بنا الحياة حين تريد أن تشتِّتنا، تمنحنا الكثير من التساؤلات كفيض، وتتعامل مع الإجابات بالقطارة.

اتصلت بعبد الشفيع، أخبرته أني جاهزة للخطوة الأولى. الخطوة التي سأبدأ بها مشوار الانتقام من مشاري، وربما العودة إلى الارتباط بمضمد الساطور، ولكن بطريقة مختلفة، مختلفة تمامًا عن ارتباطي السابق به. انتهت المكالمة سريعًا، رميت الهاتف جانبًا، لم يمنحني وقتًا للعودة إلى تساؤلاتي، رنَّ مجددًا، كانت هناك رسالة نصية تنتظرني، رسالة من تلك الدولة الآسيوية تطلب مني تحويل ما كنت أظنه جزية أدفعها إلى مضمد الساطور لحماية والدي.

تأملت الرسالة بسخرية، تخيَّلت وجه مشاري على الشاشة، كنت على وشك البصق عليه، اكتفيت بعدد من الشتائم التي كانت تخفِّف ألم قلبي. كان عليَّ الاستمرار في تمثيلية التصديق كما اتفقت مع عبد الشفيع، أرسلت الردَّ بأني سأقوم بذلك اليوم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

في المساء أخذت المبلغ المطلوب من الدرج الذي لا يتركه مشاري فارغًا من الأموال أبدًا، علمت أخيرًا لماذا كان يحرص على ذلك. انطلقت بسيارتي، تبعني مراقبي، كان لا بد لهذه التمثيلية أن تستمر حتى لا يشعر مشاري بانكشاف أمره. ذهبت إلى مكتب الصرافة وطلبت تحويل المبلغ إلى الحساب المعتاد. كم كنت ساذجة حين كنت أظن أن كل المبالغ التي حولتها مسبقًا كان يتم تحويلها لاحقًا من تلك الدولة الآسيوية إلى حساب مضمد الساطور في بلادي، لم أكن أعرف أنها كانت تعود إلى مشاري ليضعها في الدرج نفسه. ربما لهذا لم يكن يسألني أبدًا عن الأموال التي آخذها مهما كثرت. لم تكن خدعة سيئة يا مشاري! كانت خدعة تليق بخبثك، تمامًا مثلما تليق بك خطة الانتقام التي ستمنعك من الاكتفاء بِعَضِّ أصابعك!

بعد أيام عدَّة سافرت إلى بلادي، كانت سفرة مختلفة عن كل السفرات الأخرى، لم تكن سفرة شوق، لم يكن هناك أصلًا ما يستحق الشوق، لم يعد قلبي يشتاق كما كان، أصبح قلبًا قاسيًا لا همَّ له سوى الانتقام!

والدي تغير كثيرًا هو الآخر. نعم، زاد حزنه على مرح، لكنه تخلص من عزلته التي كان يؤلمني بها، أصبح يقضي معظم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يومه معي، لم يكن الصمت ثالثنا كما كان، كان يسأل وأنا أجيب، كان يبكي وأنا أربت على كتفه، كان أقلَّ تماسكًا مني بكثير، ربما كانت نيتي للانتقام هي التي جعلتني قادرة على استجماع قواي أكثر منه. لم أخبره أبدًا عن تلك النية، وَعَدت عبد الشفيع بألَّا أخبر أحدًا بذلك.

ذهبت لزيارة قبر مرح، كان عليّ أن أعيد كل النحيب، أن أعيد كل الصراخ، أن أكرر كل الأحاديث، أن أُسقط كل الدموع مرة أخرى. هكذا تقتضي طقوس الموت الجديد، هكذا تتجدَّد الجروح حين نكتشف أن الحقيقة ليست ما كنا نعتقد.

بعد تلك الزيارة كان عليّ أن ألتقي عبد الشفيع الذي جاء إلى بلادنا هو الآخر. خرجت من بوابة المقبرة، كان ينتظرني بسيارته الفارهة، ركبت معه. سألني:

- جاهزة؟

أجبته:

- نعم، جاهزة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صمتٌّ للحظات، انتظرت منه الحديث، لم يفعل؛ فبادرته بالسؤال:

- أين ما اتفقنا عليه؟

- في صندوق السيارة.

- هل أحجامها كبيرة؟

- ليس كثيرًا، يمكنك تهريبها عبر المطار بكل سهولة. وضعتها في علب صغيرة مغلفة كهدايا. لن يكتشف أحد أمرها.

- ماذا عن العدد؟

ضحك، ثم أجاب:

- أصبحت تسألين عن التفاصيل الدقيقة. لا تخافي، العدد سيكفي لإنجاز المهمة.

انتابني هاجس غريب، تنهدت بعمق، أغمضت عيني

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لثانيتين أو ربما ثلاث، ثم سألت عبد الشفيع:

- لماذا لا نقتله؟

- لماذا نلطخ أيدينا بدمه القذر؟

- لأنه قاتل.

صمت عبد الشفيع للحظات، كانت نظراته لي موشحة بالشفقة وشيء آخر لم أفطن له.

- سنقتله لو فشلت خطتنا. بضع قطرات من مخدر تضعينها في شرابه كافية لنحكم سيطرتنا عليه، سنلفه ونربطه بأثقال حديدية، ثم سنرميه في الخليج العربي.

نظرت إلى عبد الشفيع برعب بالرغم من أنني من اقترحت فكرة القتل. واصل كلامه:

- سنصنع له مقبرة تحت مياه الخليج العربي، لن يعرف أحد مكان جثته، ستكون جريمة كاملة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- لكن...

- لكنه سيرتاح بموته، ونحن لا نريده أن يرتاح، نريده أن يتعذب لأطول فترة ممكنة، ولهذا ستكون المقبرة تحت مياه الخليج العربي حلنا الأخير لو فشلت خطتنا الأساسية.

انطلقت السيارة نحو بيت مشاري الذي يقيم فيه والدي، سرحت في تلك المقبرة التي تحدث عنها عبد الشفيع، تخيلت جثة مشاري تغوص في أعماق الخليج العربي وتستقر في القاع. ارتعد جسدي لمجرد التخيل.

كان عليّ الاستعداد للسفر في صباح اليوم التالي. استعدادي في تلك المرة كان دقيقًا. فغلطة واحدة قد تكلفني الكثير. غلطة الشاطر لا تكون بألف دائمًا، هناك غلطات بملايين الملايين، بالكثير والكثير من الندم، وهل هناك ما يستحق الندم أكثر من أن أصبح عاجزة عن الانتقام من مشاري؟

في تلك الزيارة إلى بلادي تحولت من امرأة تكتوي بعصابة مضمد الساطور إلى امرأة تكوي غيرها بهؤلاء المجرمين، هل يهمُّ؟ لا يهمُّ، فمضمد الساطور ورجاله لا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يعرفون ذلك أصلًا! لكنه القدر الذي جعلني أستعين بهم من دون أن يعلموا، وأن أستخدمهم كأداة للانتقام من دون أن يعلموا. أصبحت فردًا من أفراد عصابة مضمد الساطور من دون أن يعلم ذلك!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(16)

وحدهم التائهون يعلمون أن النوم لا يكون سلطانًا كاملًا في حضرة التيه.. بل يفقد الكثير من صلاحياته معه..

حَطَّت الطائرة في المطار في وقت متأخر من الليل. عدت إلى بلاد مشاري، البلاد التي حملت لي الفواجع أكثر من أي مكان آخر، بدأ الخوف يملأ قلبي، أدركت أن قلبي قد تأخر كثيرًا في الشعور بذلك، هكذا القلوب التائهة، لا تشعر بخطورة ما تقوم به إلا في الوقت الضائع، الوقت الذي قد يضيع معه كل شيء، كل شيء! تساءلت: ماذا لو أُكتشف سر علب الهدايا التي أعطاني إياها عبد الشفيع؟ لماذا لم يحضرها بنفسه إلى الغربة؟ لماذا ورَّطني في تلك المهمة؟ هو حتمًا يخاف على نفسه. يبدو ذلك منطقيًّا، ليس هناك ما يدفعه إلى توريط نفسه، وأنا صاحبة المصلحة في الانتقام من مشاري. هو في النهاية شخص يساعدني لا أكثر.

مضى كل شيء على ما يرام في المطار. وصلت إلى البيت في ساعة مبكرة من الصباح. لم يكن مشاري هناك؛ كان في بيت زوجته الأولى. ذهبت إلى غرفة مساعد، كان نائمًا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ومعه الخادمة. كنت متعبة، لكن تعبي لم يمنعني من البدء بتنفيذ الخطة. استخرجت العلب الصغيرة من حقيبتي، كانت ست علب. اثنتان مغلفتان بورق أبيض، وأربع علب مغلفة بورق أحمر. وضعتها على السرير، تأملتها طويلًا، سرحت بخيالي إلى المرحلة القادمة من حياتي؛ حيث أعيش مع والدي ومساعد بعيدًا عن كل من كان سببًا في حياتي البائسة!

عدتُ إلى الواقع، بدأت بفتح العلبتين البيضاوين حسب تعليمات عبد الشفيع لي. استخرجت من كل واحدة منهما تمثالًا ذهبيًا على شكل غزال يقف على قاعدة تشبه رمال الصحراء. أخذت التمثالين إلى الطابق السفلي، دخلت مكتب مشاري، أشعلت المصباح، تمعَّنت في المكتب جيدًا؛ بحثًا عن مكانين مناسبين للتمثالين. طاولة المكتب لم تكن تناسب؛ يجب أن يكون التمثالان بعيدين عن متناول يد مشاري. المكتبة ذات الأبواب الزجاجية على الحائط لم تكن تناسب، يجب أن يكون التمثالان في حيِّز مفتوح، كانت هناك طاولتان جانبيتان على يمين ويسار طاولة المكتب، كانتا أعلى قليلًا منها، ولهذا كانتا مناسبتين تمامًا؛ وضعت التمثالين عليهما، وحرصت على توجيه وجه كل تمثال نحو طاولة المكتب، أغلقت المصباح، ثم عدت إلى غرفتي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كنت متماسكة، على الأقل حتى أغلقت باب الغرفة، ثم انفلتت دموعي سخيةً على وجهي، بدأت شفتاي بالارتجاف، وارتميت على الفراش، ودخلت معركة كبرى بين النحيب والنوم. انتصر النوم بعد عراك طويل. راودتني أحلام كثيرة في تلك الليلة، رأيت مرح تسحبني من قدميَّ كأنها تريد أن تمنعني من الذهاب بعيدًا عنها. رأيت زوجي السابق يغرق في البحر، رأيت مشاري يلاحقني بسكين. كانت مجموعة من الكوابيس التي أصرَّت على ألا ينتصر النوم انتصارًا مشرفًا، أصرت على أن تجعلني أعيش التيه حتى في نومي. وحدهم التائهون يعلمون أن النوم لا يكون سلطانًا كاملًا في حضرة التيه، بل يفقد الكثير من صلاحياته معه.

استيقظت في الصباح كأني لم أنَمْ، وهل تنام الأمهات المكلومات أصلًا؟ إنهنَّ يغمضن أعينهنّ فحسب. اتصلت بمشاري، تأكدت أنه في مكتبه في الشركة التي يديرها. أخبرته أنني أحمل له مفاجأة وسأزوره في مكتبه. رَحَّبَ بذلك. لم يسبق لي دخول مكتبه سوى مرة واحدة حين اصطحبني إلى هناك أثناء خروجي معه؛ بسبب اضطراره لتوقيع بعض الأوراق المهمة بصورة مستعجلة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ارتديت ملابس الخروج، حرصت على أن تخفي مساحيق التجميل أيَّ علامات للبكاء على وجهي، أعذاري كانت جاهزة بادعاء تعب السفر إذا ما لاحظ مشاري ذلك، كان يجب ألا يعرف أن تعبي لم يكن تعب السفر، بل تعب وجوده في حياتي إلى ذلك الوقت!

ركبت سيارتي ومعي علب الهدايا الأربعة المغلفة بالورق الأحمر. كان يجب أن أفتحها في مكتب مشاري في الشركة، هكذا طلب مني عبد الشفيع. انطلقت نحو أحد محال الزهور، اشتريت باقة ورد كبيرة تليق بالمناسبة التي يجب أن أحتفل بها رغمًا عني.

أمام بوابة الشركة اتصلت بمشاري، وطلبت منه أن يرسل أحد العمال؛ لأني أحمل معي بعض الأغراض. وصل العامل بعد دقائق، طلبت منه حمل الباقة الكبيرة، وحملت أنا علب الهدايا. طلبت منه أن يتقدم أمامي نحو مكتب مشاري؛ فلم أكن أذكر بالضبط الطريق المؤدي إليه.

استقبلتني مديرة مكتب مشاري بترحيب شديد. لم أعرها أيَّ اهتمام؛ لم يكن لديَّ وقت للمجاملات. أدخل العامل باقة الورد إلى المكتب، انتظرته حتى خرج، تنفست بعمق،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قرأت آية الكرسي، ثم دخلت.

- الحمد لله على سلامتك يا حبيبتي، ما هذه المفاجأة؟!

ابتسمت مثل أيّ ممثلة بارعة تخفي ما في قلبها:

- مفاجأة؟! أيّ مفاجأة؟ ألم أعلمك قبل ساعة بأني سأزورك؟

ضحك بصوت عالٍ، وواصلت حديثي:

- هناك مناسبة أكاد أجزم بنسيانك لها، ولهذا قررت أن أذكِّرك بها.

مسحت عيناه السقف، ثم تساءل:

- أيّ مناسبة؟

تقدمت نحو طاولة مكتبه ووضعت علب الهدايا، ثم أجبته:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- ذكرى زواجنا، هل نسيت؟

ضحك بشدة:

- منذ متى كنت أنسى هذه المناسبة يا يوليا؟ ألست أنا من يذكِّرك بها كل عام؟ ثم إن ذكرى زواجنا في نهاية الشهر وليس اليوم!

ابتسمت، بدأت بفتح العلبة الأولى:

- أعلم ذلك، ولكني أحضرت هذه الهدايا لك من بلادي، ولن أنتظر حتى نهاية الشهر.

استخرجت من العلبة تمثالًا ذهبيًا مماثلًا للتمثالين اللذين وضعتهما في مكتبه في البيت.

- هذا تمثال مذهب، سأزين به مكتبك.

تأمّله مشاري بإعجاب، أدرت وجهي في زوايا المكتب، ثم اتجهت إلى أحد الرفوف المعلقة حاملةً التمثال، وضعته عليه، وأدرته باتجاه طاولة المكتب. كان مشاري واقفًا، يداه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مكتوفتان، وابتسامته الواسعة كانت تقول الكثير من الكلمات التي لم أعد أطيقها منه. اضطررت إلى مجاراة ابتسامته بابتسامة مصطنعة. فتحت العلبة الثانية واستخرجت منها تمثالًا مماثلًا، وضعته على رف آخر في زاوية مختلفة.

- الآن أصبح مكتبي أجمل بكثير. كم أعشق التماثيل الذهبية!

ابتسمت وعقَّبت:

- وضعت تمثالين مشابهين في مكتبك في البيت.

اتسعت ابتسامته أكثر:

- شكرًا يا حبيبتي، هدية رائعة في ذكرى رائعة.

أشار بيده نحو العلبتين المتبقيتين، ثم أردف:

- أتساءل ما الهدية الأخرى، حجم هاتين العلبتين يختلف عن حجم علبتَيْ التماثيل، لا بد أن فيهما هدايا مختلفة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- بكل تأكيد، دعنا نرى.

فتحت العلبة الثالثة، واستخرجت منها ساعة رجالية قيِّمة. قدَّمتها له.

أطلق صفيرًا طويلًا، ثم قال بفرح:

- يا لجمال هذه الساعة!! إنها غالية جدًّا. خبرتي في الساعات الثمينة تقول ذلك.

قام بضبط توقيت الساعة الجديدة، خلع ساعته التي كان يضعها على معصمه، وضع الساعة الجديدة مكانها. أخذ يدير معصمه متأملًا الساعة، ثم قال مبتهجًا:

- الآن أنا في شوق لفتح العلبة الرابعة. يا تُرى ماذا سنجد فيها؟

بدأت بفتح العلبة الأخيرة، لم أصدق عيني، صعقتني المفاجأة، بدأ الارتباك عليَّ. كانت العلبة تحوي طقمًا ذهبيًا مكونًا من قلادة كبيرة، وسوار، وحلقتَيْ أذن، وخاتم. لم يكن ذلك ما أخبرني به عبد الشفيع الذي أوهمني أن جميع العلب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تحوي تماثيلَ ذهبية وهدايا لمشاري. تداركت الأمر سريعًا، أعطيته علبة الطقم، وأنا أبتسم.

- وهذه هديتك لي! كان لا بد أن أشتري هدية تليق لأن تقدمها لي في ذكرى زواجنا!

لم أكن أجيد التمثيل فحسب، كنت أجيد التأليف أيضًا، ضحك مشاري وهو يلبسني الطقم الذهبي، مضى كل شيء على ما يرام. حسنًا، هكذا ظننت على الأقل. غادرت مكتب مشاري وصوته يعلو ضاحكًا، صوت قلبي كان يعلو هو الآخر، كان يعلو باكيًا.

غادرت الشركة وأنا في حالة ذهول، لقد ارتكبت للتو جريمة يحاسب عليها القانون، وضعت تماثيل تحوي أجهزة تجسس في مكتب زوجي. أخاف من القانون؟! وأين كان هذا القانون حين قتل مشاري ابنتي مرح؟!

ما إن ابتعدت عن مقر الشركة حتى اتصلت بعبد الشفيع، وأنا في قمة الغضب من الموقف الذي وضعني فيه، والذي كاد يكشف خطتنا لولا سرعة بديهتي التي جعلتني أؤلف قصة الهدية التي اشتريتها لنفسي!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- كيف تفعل ذلك يا عبد الشفيع؟ كدت تفسد كل خطتنا!

ضحك ثم أجاب:

- كان لا بد أن أشتري لك هدية تليق بك. هل تذكرين قبل سنوات طويلة حين كنا في بلدتنا، لقد وعدتك بشراء طقم ذهبي لك، وهأنذا أَفِي بوعدي لك!

اتسعت عيناي اندهاشًا. لم أنطق بكلمة. واصل عبد الشفيع حديثه:

- المهم أريدك أن تأتي إلى شقتي الآن، سأريك هدية للشخص الذي يتبعك الآن.

نظرت في مرآة السيارة، كانت سيارة الشخص الذي أوكله مشاري لمراقبتي لا تزال تتبعني.

- نعم، إنه يتبعني، كيف أتخلص منه؟

ضحك عبد الشفيع، ثم أجاب:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- اليوم بالتحديد أريدك أن تحضريه معك!

صمت للحظات، ثم أردف:

- على فكرة، اسمه فتحي، وهو موظف في مؤسسة من المؤسسات التجارية التي يملكها زوجك.

لم يعلمني عبد الشفيع بما ينوي فعله، ولا عن طبيعة الهدية التي جهزها لفتحي. كل ما أخبرني به هو أننا اليوم سنبدأ بمحاصرة مشاري من حيث لا يدري، وأن خطتنا ضده يجب ألا تعرف الأخلاق! يجب ألا تعرفها أبدًا! فلا مكان للأخلاق في المعارك القذرة. حسنًا، وهل هناك أقذر مما فعله مشاري أصلًا؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(17)

الشتات هو ألا تعرف إن كان قلبك يخفق خوفًا أم حبًّا..

وصلت إلى البناية التي يقيم فيها عبد الشفيع، كان فتحي لا يزال يتبعني، رأيته يركن سيارته بعيدًا فور أن نزلت من سيارتي. كانت ألغاز عبد الشفيع لا تزال تتردد في أذني، حديثه عن خطتنا التي يجب ألا تعرف الأخلاق كان يخيفني، أحسست وأنا أدخل البناية بأنني أدخل نفقًا مظلمًا لا نهاية له. تساءلت لحظتها إن كان هذا الطريق طريق الراحة أم طريق فراقها إلى الأبد!! ردَّدت في نفسي: الله يستر.. الله يستر. تداركت بعد ثوانٍ بأن ذلك لم يكن حديث نفس بل تمتمة مسموعة، وضعت يدي على فمي وأنا أسير نحو شقة عبد الشفيع؛ لئلا يسمعني أحد.

دخلت شقته للمرة الثانية، في اليوم نفسه الذي دخلت فيه مكتب مشاري في الشركة للمرة الثانية أيضًا، على الرغم من الفارق بين المدة القصيرة التي مضت منذ أن عاد عبد الشفيع إلى حياتي، مقارنةً بالمدة الطويلة التي مضت منذ زواجي بمشاري، وعلى الرغم من الفارق بين علاقتي بعبد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الشفيع وعلاقتي بمشاري. رفعت حاجبي ساخرةً من ذلك وأنا أصافح عبد الشفيع الذي استقبلني عند الباب. هذا هو القدر على أيِّ حال، القدر الذي يجمع التناقضات في قالب واحد، القدر الذي جعلني امرأة تائهة لا يهمُّها سوى الانتقام!

جلست على إحدى الأرائك في الصالة، وجلس عبد الشفيع بجانبي، ثم بادرته بالسؤال:

- ما الذي تريدني أن أراه يا عبد الشفيع؟

صمتَ طويلًا؛ أثار ذلك استغرابي، كررت سؤالي، لم يُجِبْ؛ ناديته بصوت عالٍ:

- عبد الشفيع!

تنهَّد بعمق، ثم بدأ يتحدث في موضوع لم يكن يدور في خلدي، حسنًا، ربما كان مخفيًّا في عقلي الباطن من دون أن أنتبه له.

- اسمعي يا يوليا، لقد أضعتكِ قبل سنوات، ولن أتركك تضيعين مني مجددًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

اتسعت عيناي، تباعدت شفتاي استغرابًا مما قاله. لم أستطع الرد، لم يكن لديَّ رد أصلًا، واصل حديثه:

- زواجك من مشاري سينتهي لا محالة فور أن ننفذ خطتنا، سيطلقك رغمًا عنه بقوة القانون، لن يكون موقفه القانوني قويًا حين يتورط في قضية تجارة المخدرات وغسيل الأموال. وإن لم يحدث ذلك؛ فسنقتله ونصنع له مقبرة تحت مياه الخليج العربي.

صمتَ للحظات، ثم أردف:

- بعد أن نتخلص من مشاري سأطلب يدك من والدك، الطقم الذهبي الذي وجدتِه اليوم في العلبة هو شبكتك، أما مهرك فسيكون الثأر من قاتل ابنتك. هل توافقين يا يوليا؟

نظرت إليه نظرةً باهتة، كان قلبي يخفق بشدة، لا أدري إن كان ذلك خوفًا أم حبًا. شفتاي لم تقويا على الحراك؛ ظللت صامتة، مشتتة، تائهة، وربما مصدومة. ربما؟! لا، كنت مصدومة بالفعل مما قاله عبد الشفيع!

- لن أنتظر جوابك الآن يا يوليا، لكن أريدك أن تضعي هذا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأمر في عقلك وقلبك قبل أن تقرري. سأسمع رأيك بعد أن ننتهي من تنفيذ خطتنا، والانتقام من مشاري.

نهض عبد الشفيع واتَّجه إلى إحدى الغرف، عاد بعد لحظات ومعه حاسوب محمول:

- سأريك الآن الهدية التي جهزتها لفتحي. هدية ستجره إلى صفنا، وستجعله ينفذ ما نريد رغمًا عن أنف مشاري.

لم أفهم ما قصده عبد الشفيع، تذكَّرت كلامه عن الأخلاق التي يجب ألا نعرفها في هذه العملية. ضغط على أحد الملفات الموجودة على شاشة الحاسوب. كان فيلمًا، رأيت ثلاثة رجال، قال: إنهم أصدقاؤه. قال: إنهم سيساعدوننا في تنفيذ خطتنا مقابل المال. يستطيع المال فعل كل شيء، هكذا قال عبد الشفيع. كان أصدقاؤه الثلاثة في غرفة نوم واسعة في مشهد يبدو أنه تم تصويره من كاميرا معلقة بالسقف، كان هناك صوت صاخب لموسيقى غربية، كانوا يبتسمون، وبعد ثوانٍ خرجوا من الغرفة، انتقل المشهد إلى صالة واسعة، كانت الصالة مزدحمة بالنساء، كنَّ يرقصن بجنون على صوت موسيقى صاخبة، ملابسهنّ توحي بأنهن في ملهى ليلي، الموسيقى، والأضواء، والكؤوس التي تنتقل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بين الأيادي كلها كانت توحي بذلك، وحدها قطع الأثاث المنزلي كانت تشير إلى أن المكان مسكن تم استغلاله لعمل هذه الحفلة، التي كنت أظنها حتى تلك اللحظة مجرَّد حفلة صاخبة لا أكثر.

أصدقاء عبد الشفيع ظهروا في المشهد المزدحم يمشون بين النساء من باب الغرفة التي خرجوا منها نحو باب المسكن. كانت المشاهد تنتقل من زاوية إلى أخرى كأن هناك مخرجًا محترفًا يتعامل مع كاميرات عدة تصور المشهد من زوايا مختلفة.

استرقت نظرة خاطفة نحو عبد الشفيع، نظرة تحمل العديد من الأسئلة، كان يلاحظ اندهاشي، كان يعرف أسئلتي، لكنه لم يكن يجيب، كان يبتسم ويشير لي بمواصلة المشاهدة.

وقف الرجال الثلاث أمام الباب، تلقى أحدهم مكالمة، ثم فتح الباب. دخل فتحي! استدرجوه إلى وسط الصالة، تراجع الرجال الثلاث خارج المشهد، تركوا فتحي وحيدًا بين النساء، اشتد الرقص حوله ومعه، توالت الكؤوس بين يديه وفمه وهو يرقص، بدأت بعض النساء بتقبيله، لمساتهن له لم تكن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بريئة، وهل هناك براءة أصلًا في مثل تلك الأجواء؟!

عادت نظراتي المتسائلة نحو عبد الشفيع، واصل ابتسامته وإيماءته لأستمر بالمشاهدة.

بدت ملامح الثمالة على فتحي، سحبته ثلاث نساء نحو غرفة النوم التي خرج منها أصدقاء عبد الشفيع في المشاهد الأولى، انتقل المشهد إلى داخل غرفة النوم الفارغة، فُتح بابها، دخلت النساء الثلاثة ومعهن فتحي، ثم...

أغلق عبد الشفيع الحاسوب، عاد الهدوء، وبدأ الصخب في عقلي!

- هذا يكفي يا يوليا لستِ مضطرة إلى مشاهدة الفيلم كاملًا.

ابتسم ابتسامة واسعة، ثم أردف:

- لا بد أنكِ تَعين ما فعله فتحي في غرفة النوم تلك.

صمت للحظات، ثم أردف:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- نجح أصدقائي الثلاثة في التعرف على فتحي في أحد المقاهي، بعد أن عملوا على مراقبته مثلما كان يراقبك. توطدت علاقتهم به خلال فترة قصيرة، ثم قاموا بدعوته إلى تلك الحفلة الماجنة التي قمنا بتنظيمها خِصِّيصَى له. والآن لدينا هذا الفيلم الذي سيجبره على تنفيذ تعليماتنا، سيتغلب خوفه من الفضيحة على أيِّ ولاء يحمله لمشاري، خاصة حين نهدِّده بأننا سننشر الفيلم على شبكة الإنترنت، وسنبعثه لعائلته في بلاده.

ضحك ضحكة مدوية، لم يبالِ بوجهي الذي كان يصدح بالصدمة، واصل حديثه:

- ألم أقل لك يا يوليا: إن خطتنا يجب ألا تعرف الأخلاق، إذا أردنا أن ننجح في الانتقام من مشاري؟

في ذلك اليوم علمت أن النفق المظلم الذي دخلته لم يكن له حدٌّ للظلمة، وأن كل خطوة كنت أخطوها كانت تعني مزيدًا من العتمة. في ذلك اليوم خطوت أولى خطواتي في قتل الأخلاق التي تربيث عليها، كان عليَّ أن أفعل ذلك ليندم مشاري على ما فعله. استصغرت تلك الخطوة اللاأخلاقية، اعتقدت أنها خطوة وستنتهي، لم أكن أعلم بأن الطرق

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

اللاأخلاقية لا يمكن أن تتكون من خطوة وحيدة، وأن من يدخل ذلك النفق لن يخرج منه كما دخل. هكذا الانتقام، ينسينا كل شيء، كل شيء، لا يذكّرنا سوى بتلك النهاية التي نتمناها لمن نريد الانتقام منه، النهاية التي نظن أنها ستريحنا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(18)

لا شيء يقف أمام الشكوك الكبرى مثل الحب العظيم

أو الكره الشديد..

خرجت من شقة عبد الشفيع والضجيج يملؤني، الموسيقى الصاخبة التي سمعتها في فيلم الحفلة الماجنة، كلمات عبد الشفيع حول زواجنا بعد الانتقام من مشاري، الخطوات التالية لخطتنا التي فصّلها لي قبل خروجي من شقته، كل تلك الأصوات كانت تصنع ضجيجًا مرعبًا، ضجيجًا يجعلني أتساءل عن أذى نسببه لشخص لا ذنب له سوى علاقته بمشاري، ضجيجًا يجعلني أخطو خطوةً إلى الوراء لأفكر في إلغاء كل ما ندبّره لقاتل ابنتي، وضجيجًا يذكرني بمرح فيجعلني أتقدم خطوات عدة إلى الأمام في طريق الانتقام.

نزلت إلى الشارع أحمل معي شريحة الذاكرة التي خزّن فيها عبد الشفيع فيلم الحفلة الماجنة، تجاوزت سيارتي، اتجهت نحو سيارة فتحي وأنا لا أصدق ما أقوم به، مثل أي شخص مسحور لا يعي ما يقوم به، وحدهم التائهون يفعلون

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ذلك. كان فتحي يقف بجانب سيارته، نظر إليّ باستغراب وأنا أتجه إليه، حاول التمثيل بأنه لا يعرفني، دخل سيارته وأدار محركها، أشرت إليه بيدي لينتظر، تقدمت نحوه، سلمته الشريحة بيد ترتجف ثم مضيت.

تساءلت وأنا أعود إلى سيارتي إن كنتُ أضفت للتوِّ مصيبة أخرى إلى سلسلة مصائبي؟ تساءلت لماذا يدفعني قلبي إلى الانتقام، بينما يحاول عقلي إثنائي عن ذلك؟ كنت أعلم أن قلبي هو المنتصر دائمًا، وأن العقول مهما كانت قوية لا يمكنها الوقوف أمام القلوب التي تستعر فيها نار الانتقام.

***

مضت الأيام، وتحول فتحي من موظف لدى مشاري مهمته مراقبتي إلى موظف لدينا مهمته مراقبة مشاري! لم يكن ذلك صعبًا، ففتحي لم يكن يقوى على مواجهة الفضيحة التي هدده بها عبد الشفيع، ولم يكن يقوى على مقاومة إغراء المال الذي منحه إياه.

تعددت لقاءاتنا مع فتحي في شقة عبد الشفيع، كان يخبرنا بكل تحركات مشاري، والكثير من المعلومات التي يسترقها سمعًا. لم يكن يعلم لماذا نجمع كل تلك المعلومات،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان يتساءل مرارًا، لكن عبد الشفيع كان يتجاهل كل أسئلته، لم يكن ينبغي لأحد أن يعرف خطتنا للانتقام من مشاري. حتى أنا لم أكن أعرف كل تفاصيلها، كل ما كنت أعرفه في ذلك الوقت أن علينا جمع أكبر قدر من المعلومات الحساسة عن مشاري، وأننا سنقوم بتوريطه في قضية مخدرات وغسيل أموال. سألت عبد الشفيع مراتٍ عدة، لكنه كان يتهرب من الإجابة عن أسئلتي حول تفاصيل الخطة.

رغبتي العارمة في الانتقام كانت تقف بالمرصاد أمام كل الشكوك التي كانت تنتابني حول الأمر. لا شيء يقف أمام الشكوك الكبرى مثل الحب العظيم، أو الكره الشديد. وربما - في تلك الفترة على الأقل- كنت أملكهما معًا. حبٌ عظيم لعبد الشفيع، وكرهٌ شديد لمشاري.

لم يكن عبد الشفيع يعتمد على فتحي وحده في جمع المعلومات، كان يقول إن لديه مصادر أخرى يستطيع من خلالها معرفة الكثير، إضافة إلى المعلومات التي كان سيحصل عليها من تفريغ أجهزة التجسس التي أخفاها في التماثيل الذهبية في مكتب مشاري.

لم يمضِ وقت طويل منذ جنَّدنا فتحي حتى بدأت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مهمتي الأساسية في الحصول على بعض المعلومات الضرورية من مشاري. لم يكن ذلك كافيًا، طلب مني عبد الشفيع أن أحصل على أكبر قدر ممكن من المعلومات حول تجارة مشاري والصفقات التي يعقدها. قال: إن هذه معلومات مهمة ستعني الكثير لخطتنا في توريطه. لم يكن الحصول على تلك المعلومات سهلًا؛ فمشاري كان كتومًا في كل أموره، كل ما كنت أعرفه أنه كان يتاجر في العقارات، ويعقد صفقات ضخمة في الاستيراد والتصدير وإعادة التصدير. حاولت استدراجه مراتٍ عدة للحديث عن تفاصيل صفقاته، لكنه كان حريصًا على كتمان ذلك. كان يرعبني سؤاله: لماذا تريدين معرفة هذه التفاصيل؟! كنت حينها ألوذ بصمتي، وأزرع الشك بكل بلاهة في ذهنه!

طلب مني عبد الشفيع التوقف عن محاولات استدراج مشاري حتى لا يتمادى في الريبة التي قد تفسد علينا كل شيء. بدأت بتنفيذ مهمتي الثانية التي ستمنحنا الكثير من المعلومات المهمة جدًّا كما قال عبد الشفيع. قمت باستبدال شرائح الذاكرة في التماثيل الذهبية في مكتب مشاري في البيت، الشرائح الجديدة التي وضعتها ستواصل التسجيل المرئي والصوتي لما يحدث في مكتبه، والشرائح القديمة ستخبرنا بما حصل في المكتب خلال الفترة السابقة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بعد أيام عدة اتصل بي عبد الشفيع ليخبرني بأنه حصل على الكثير من المعلومات المهمة من التسجيلات التي كانت في شرائح الذاكرة التي أعطيته إيّاها. أشعرتني تلك المكالمة بخليط من المشاعر المتناقضة، علمتني أن قلبي يمكنه أن يفرح ويرتعب في اللحظة نفسها، يمكنه أن يرتاح ويتعب في اللحظة نفسها، يمكنه أن يسكن ويحترق غيظًا في اللحظة نفسها، يمكنه أن يجمع كل المتناقضات في اللحظة نفسها، هكذا القلوب التي تترنح من الشتات، تتشقق، تهتز، تتساقط أجزاؤها، مثل جدار آيل للسقوط. السقوط؟! حسنًا، ربما عليَّ أن أقول: إنه سيكون سقوطًا مدويًّا! مدويًا جدًّا!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(19)

وحدهم الخائفون يحرصون على تجهيز كذباتهم مسبقًا..

هدَّني التعب، تعبُ قلبي. كان عقلي يخبرني مرارًا أن ما أقوم به قد يقودني إلى كارثة، أما قلبي الموجوع بمقتل مرح فقد كان له رأي آخر. لم أكن أستطيع التراجع؛ في مثل تلك الطرق الوعرة لا أحد يستطيع أن يتراجع؛ لأن العودة قد تعني مشقة أكبر من تلك التي تأتي بمواصلة الطريق، في الطرق الوعرة لا توجد نهاية مضمونة.

واصلت المهام التي كان يوكلها لي عبد الشفيع، وفي كل مرة كنت أعشِّم نفسي بأنها ستكون المهمة الأخيرة. كان عليَّ أن أحصل على البيانات الموجودة في هاتف مشاري. ظن عبد الشفيع أن الأمر سيكون سهلًا، لم يكن يدري أن مشاري لم يكن يفارق هاتفه أبدًا، ينام والهاتف بجانبه، يأكل والهاتف معه، حتى عندما يستحم يأخذ الهاتف معه، كان يقول: إن تجارته وصفقاته تحتم عليه ذلك.

أخبرت عبد الشفيع أن مشاري لم يكن يسمح لأحد بلمس

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هاتفه، وأنه كان يقفل باب مكتبه في البيت عندما تصله بعض المكالمات المهمة، وينزوي في زاوية بعيدة عني عندما يتطلب الأمر كتابة بعض الرسائل النصية.

كل هذه المعلومات جعلت عبد الشفيع أكثر إصرارًا على الحصول على البيانات الموجودة في هاتف مشاري. أخبرني أن الأمر لن يستغرق أكثر من دقيقة، دقيقة واحدة فقط كافية لنسخ جميع البيانات في وصلة للذاكرة عليَّ أن أشبكها بالهاتف. خطوة واحدة فقط كانت كافية لأخذنا أميالًا نحو النهاية التي نريدها لمشاري.

كان كل شيء يمضي على ما يرام حسب الخطة التي وضعها لي عبد الشفيع، سكون الليل يحيط بالبيت، ابني مساعد نائم في غرفته، الخدم عادوا إلى ملحقهم الخارجي، مشاري نائم بعمق، أنا نائمة بجانبه، نائمة! حسنًا، كنت أدعي النوم. سرحت بعيدًا، تخيلتني أحاول إيقاظه بعد أن شرب المخدر الذي وضعته له، تخيلتني أفتح الباب لمشاري لنلف جثته ونربطها بأثقال حديدية. تخيَّلت منظر الجثة وهي تغوص إلى الأعماق لتستقر في مقبرة تحت مياه الخليج العربي!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عدت إلى الواقع، كان عليّ التأكد من أن مشاري لن يشعر بشيء، تناولت وصلة الذاكرة الإلكترونية التي أعطاني إياها عبد الشفيع من تحت مخدتي. نهضت من مكاني بهدوء، مشيت باتجاه الطرف الآخر من السرير، كذبتي كانت جاهزة لو استيقظ مشاري؛ أريد شرب قليل من الماء. وحدهم الخائفون يحرصون على تجهيز كذباتهم مسبقًا.

تناولت هاتف مشاري من على الطاولة بجانب السرير، شبَّكت الوصلة به، ارتعب قلبي عندما أصدر الهاتف رنة قصيرة، تجمدت في مكاني، كانت دقيقة تتجاوز الساعات، هكذا أحسست وأنا أتصبَّب عرقًا، وأنتفض خوفًا. وحده شخير مشاري كان يضفي عليّ قليلًا من الاطمئنان. حسنًا، لم يكن ذلك الاطمئنان كافيًا.

عدت إلى مكاني على السرير، تنهَّدت بعمق وأنا أعيد الوصلة إلى مكانها تحت مخدتي. حاولت النوم، عاندتني أجفاني، بقيت مكاني مستيقظة حتى الصباح، غفوت قليلًا، لا أدري كم استمر ذلك قبل أن أفيق على صوت صراخ، وبكاء؛ شعرت بالفزع، كان مشاري يجهش بالبكاء، لم أفهم من كلماته المتعاركة مع البكاء سوى أن ابنته موضي قد انتحرت في لندن. لم أستطع أن أنطق بكلمة؛ غادر البيت!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سأعترف بأنني أحسست بالفرح، بأنني ابتسمت ابتسامةً ساخرة فور مغادرة مشاري، بأني بكيت وضحكت في الوقت نفسه، أصبحت مثل مجنونة قادها قلبها القاسي إلى الفرح لموت إنسانة لا ذنب لها، لا ذنب لها سوى أنها ابنة مشاري المجرم. كم دعوت الله أن يفجع قلب مشاري بما يحطّمه، وها هي دعوتي تُستجاب، دعوة المظلوم لا تُرد، لا تُرد أبدًا. أحسست فجأة ببرودة تجتاح أطرافي، وبألم يسري في جسدي. لم يمنعني ذلك من الذهاب إلى شقة عبد الشفيع لتسليمه وصلة الذاكرة.

عدت إلى البيت منهكةً، أحسست بأن الألم يزيد، كنت أسمع دقات قلبي. نعم، كنت أسمعها، كنت أسمع بكاء مرح مختلطًا ببكاء مشاري! نعم، كنت أسمعه، كنت أسمع أصوات والدي، وزوجي السابق وعبد الشفيع. نعم، كنت في حالة هذيان! كانت حرارتي مرتفعة، أخذت حبوب خفض الحرارة، ثم نمت بعمق.

استيقظت في المغرب على صوت الهاتف يرن، كانت نجية، فضفضت بما في قلبي، جعلني الهذيان أفضفض أكثر من اللازم، ربما، حتى لو كانت هذه الفضفضة تفضح مشاعري تجاه عبد الشفيع، حتى لو كانت هذه الفضفضة تفضح

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

خيانتي لمشاري، وفرحي بفقدانه ابنته، حتى لو كانت هذه الفضفضة تنهي علاقة الصداقة بيني وبين نجية! حتى لو كانت هذه الفضفضة تجعلها تقسم بأن تنساني إلى الأبد! كأن النسيان شيء نقرره نحن!

تألمت في ذلك اليوم بشدة، لا أدري إن كانت كلمات نجية القاسية هي السبب، أم هي كلماتي التي استخرجت ما كنت أخفيه في قلبي، وما كنت أخاف منه أيضًا. بعد تلك المكالمة ظننت أن نجية خرجت من حياتي نهائيًّا، لم أكن أعلم أنها لم تغادر حياتي آنذاك، وأنها ستكون سببًا في كارثة كبرى لم تكن في الحسبان أبدًا. لم تكن في الحسبان! وهل تكرمت يومًا الكوارث الكبرى في حياتي أن تكون في الحسبان؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(20)

لا شيء يغير القلوب مثل رحيل عزيز في غمضة عين..

في صباح اليوم التالي ذهبت إلى شقة عبد الشفيع، أصبحت تلك الشقة ملاذًا لقلبي، ملاذًا يطفئ نار القهر على ابنتي، ويشعل نار الحب الذي نسيته منذ سنوات، أو ربما ظننت أنني نسيته، منذ أن اختار عبد الشفيع أن يتركني وحيدة في بلادي ويهاجر إلى الغربة.

استقبلني عبد الشفيع بابتسامة عريضة، جلست على الأريكة المعتادة، أحضر حاسوبه المحمول، بدأ بفتح بعض المجلدات، كنت أنظر إليه بتمعُّن، أتخيل نجاح خطتنا، وعودتنا إلى بلادنا، وعودتنا إلى سنوات الحب القديم. التفتَ إليّ، فأشحت بوجهي مدعيةً تأمل الشقة، لم تنطلي عليه الحيلة، نظر إليّ بطرف عينيه، ثم سأل:

- ما الذي تفكرين فيه يا يوليا؟

ماتت الكلمات في فمي، لم يكن أمامي لتغيير الموضوع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سوى أن أفاجئه بالمصيبة التي قمت بها في الأمس.

- لقد ارتكبت غلطة كبيرة مساء الأمس.

نظر إليَّ بحاجبين معقودين.

- مصيبة! ماذا فعلتِ؟!

تنهَّدت بعمق.

- اتصلت بي صديقتي نجية وأخبرتها عنك.

وقف وهو يصرخ متفاجئًا.

- ماذا؟! أخبرتِ صديقتك عن خطتنا؟! ألم أحذِّرك من خطورة معرفة أي شخص بما نقوم به؟!

وقفت لأهدئ من روعه.

- لا تخفْ يا عبد الشفيع، لم أخبرها أبدًا بخطتنا، كل ما أخبرتها به هو أني أفكر في طلب الطلاق من مشاري لأعود

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إلى بلادي، ونتزوج هناك.

تنهَّد بعمق، ثم رسم ابتسامة عريضة على شفتيه، رسمت مثلها على شفتي. في تلك اللحظة تأكدت أننا نعيش عالمًا يمنعنا من هزيمة الماضي، عالمًا يجعلنا نرضخ له بكل حواسنا. لا بأس، الأمر ليس سيئًا أبدًا حين يكون الماضي أجمل بكثير من الحاضر.

عدنا للجلوس، أشار إلى حاسوبه ناسيًا تلك الابتسامة على وجهه:

- استطعت الحصول على الكثير من المعلومات عن مشاري من وصلة الذاكرة الإلكترونية التي أحضرتِها لي بالأمس. لديَّ الآن أرقام هواتف أصدقائه، ومعارفه، والرسائل المتبادلة معهم، ورسائل بريده الإلكتروني الشخصي، وحتى كلمة السر الخاصة به، والكثير الكثير من الصور.

- وهل كل هذه المعلومات مهمة؟

- بعضها.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صمتَ لبرهة، ثم همس:

- من فيصل مساعد؟

ضحكت من همسه الذي أوحى لي بأن أحدًا ما يتنصت علينا، ثم أجبته:

- وعرفت فيصل مساعد أيضًا! إنه ابن أحد أصدقاء مشاري.

قَطَّبَ عبد الشفيع حاجبيه وهو يسأل:

- ماذا تعرفين عنه؟

تنهّدتُ، مشّطت زوايا الشقة ببؤبؤيّ سريعًا، ثمّ بدأتُ أسرد كل ما أعرفه عن فيصل الذي صادفته مرات عدة أثناء زيارته لمشاري في البيت، كان مشاري يحكي لي الكثير عنه، كان والد فيصل أحد أعز أصدقائه، درسا معًا في المدرسة نفسها، وعندما تم ابتعاثهما إلى المملكة المتحدة درسا معًا في الجامعة نفسها. وسكنا هناك في الشقة نفسها. وحتى عندما توفي قبل سنوات كانا معًا في السيارة نفسها، كان

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حادثًا مروِّعًا نجا منه مشاري بأعجوبة بعد انحراف السيارة وسقوطها في البحر. تم انتشال السيارة من قاع البحر، لكن لم يتم العثور على جثة مساعد. تسبب ذلك الحادث بأزمة نفسية طويلة لمشاري.

بعد وفاة مساعد تَعَهَّدَ مشاري برعاية ابن صديقه الوحيد، كان يدفع رسوم مدرسة فيصل، وحتى عندما لم يستطع إكمال دراسته الجامعية وظَّفه في إحدى شركاته التجارية. وفاء مشاري لصديقه المتوفى لم ينقطع أبدًا، كان يزور قبره باستمرار، ويزور والديه، ويلبِّي طلباتهما كأنه ابنهما المتوفى، كان يعزه أكثر من أي شخص آخر، ولهذا سمى ابننا باسمه: مساعد. نعم، مشاري ذو القلب القاسي يمكنه أن يكون رحيمًا أحيانًا، لا شيء يغير القلوب مثل رحيل عزيز في غمضة عين، وهذا ما حصل مع مشاري.

كان عبد الشفيع يدوِّن كل تلك المعلومات في كراس صغير، لم أكن أدري كيف لمثل تلك المعلومات البسيطة أن تفيدنا في خطتنا، أخبرني أن نهاية مشاري اقتربت، وأن بداية حياتي معه اقتربت هي الأخرى. لم أكن أدري أني بسرد تلك المعلومات كنت أدمِّر حياة شخص آخر لا ذنب له سوى أنه يعرف مشاري. كأن معرفة مشاري جرم يستوجب العقاب!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حسنًا، أليست هي كذلك أصلًا؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(21)

لا شيء أكثر موتًا من تلك القلوب التي تنحصر وظيفتها في ضخ الدم لا أكثر..

أصبحت أكره أن يعيد التاريخ نفسه، فالتاريخ لا يعيد نفسه معي إلا في الأمور السيِّئة، أتزوج من شخص غير الذي أحبه، ثم أفعل ذلك مرة أخرى، يُقتل زوجي انتقامًا، ثم تُقتل ابنتي للسبب نفسه، أخرج من بلدتي مُجبرة، وخائفة، ثم أخرج من بلادي بأكملها للسبب نفسه، وفي الحالة نفسها، أعيش البؤس في بلادي، ثم أعيشه في الغربة كذلك. حتى في خطة انتقامي من مشاري، أصبح التاريخ يعيد نفسه أيضًا.

بعد أيام من سردي كل المعلومات التي أعرفها عن فيصل لعبد الشفيع، عاد التاريخ ليعيد نفسه مرة أخرى، ولتتكرِّر القصة نفسها التي حصلت لفتحي مرة أخرى، ولكن مع فيصل هذه المرة. تكررت الأحداث نفسها في الفيلم الجديد الذي عرضه عليّ عبد الشفيع. الشقة نفسها، الحفلة الماجنة نفسها، الموسيقى الصاخبة نفسها، الأحداث نفسها، أصدقاؤه الثلاثة نفسهم، لكنهم هذه المرة يستدرجون فيصل ليرتكب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ما ارتكبه فتحي قبله، وليتم تصويره من دون أن يدري، وليتورَّط هو الآخر في جرم لا ذنب له فيه. حسنًا، ربما كان ذنبه الوحيد هو ارتباطه بمشاري.

لم أتألم على فيصل مثلما تألمت على فتحي، ربما كان ذلك بسبب القسوة التي اكتسبها قلبي بعد المرة الأولى، أو ربما لأنني كنت أعرف معزَّة فيصل لدى مشاري، وأعرف أن انكسار فيصل هو انكسار مشاري، حتى لو فشلت خطتنا، في تلك اللحظة أيقنت أن الضجيج الذي كنت أسمعه في داخلي لم يكن سوى صوت تحطم ما كنت أسمِّيه قلبي. قلبي الذي أصبح مجرد أداة لضخ الدم لا أكثر، أداة لا تملك أيًّا من أحاسيس الطيبة، والشفقة، أداة يملؤها الانتقام كما لم يملأها أي شيء آخر. نعم، لا شيء أكثر موتًا من تلك القلوب التي تنحصر وظيفتها في ضخِّ الدم.

***

مضت أيام عدة، عاد بعدها مشاري إلى البيت بعد انقطاعه أثناء عزاء ابنته، عاد إليَّ شخصًا منكسرًا، أقنعت نفسي بأنه لا مكان للشفقة، لا مكان أبدًا لمثل تلك المشاعر مع هذا المجرم الذي حرمني من ابنتي، فجازاه الله بمثل ما فعل. انكسار مشاري لم يمنعني أبدًا من مواصلة الطريق الذي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بدأته، كنت أنتظر الخطوة التالية من عبد الشفيع، تواصلت معه مراتٍ عدة لأسأله عما حصل مع فيصل، كان يطلب مني الانتظار في كل مرة. كان يقول: إن اللعبة التي نلعبها كبيرة جدًّا، وإننا لم نكن نلعب ضد مشاري فحسب، بل ضد منظومة كاملة لتجارة المخدرات وغسيل الأموال يجب أن يكون مشاري جزءًا منها! كان عبد الشفيع يعلم أن تلك الكلمات المرعبة تقودني للصمت والتوقف عن الإلحاح في السؤال.

لم يستمر ذلك طويلًا، نجح عبد الشفيع في الحصول على ما يريد من فيصل بعد تهديده بالفضيحة. أصبح فيصل محاصرًا مثل فتحي، يطيع أوامر عبد الشفيع، وينفذ تعليماته من دون أن يعرف ما ندبِّره لمشاري. قام فيصل باستغلال وظيفته في إحدى شركات مشاري لتزويد عبد الشفيع ببيانات خاصة بالشركات الدولية والصفقات المهمة التي يعقدها مشاري معها. قال عبد الشفيع: إن مثل هذه المعلومات ستزيد من تورُّط مشاري. قال: إن تلك المعلومات ستكون جزءًا حاسمًا في الخطوة الأخيرة من خطتنا، لكنها ليست كافية للقيام بتلك الخطوة. كانت تلك إجابة غير شافية للسؤال الذي بات يلح عليَّ؛ متى تأتي الخطوة الأخيرة التي تشفي غليلي؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم يكن الله قد كتب الشفاء لهذا الغليل بعد، مضت الأسابيع، وعاد مشاري إلى طبيعته تدريجيًّا بعد الحالة التي أصابته بسبب انتحار ابنته، أما أنا فكان يحدث معي العكس، فالنار في قلبي كانت تزداد استعارًا كل يوم، أعدُّ الأيام للانتقام، لا شيء يرهق القلوب المستعرة مثل انتظار نهاية من حرَقها.

كان عبد الشفيع يقول: إننا بحاجة إلى معلومات أهم نستطيع بها توريط مشاري في قضية كبرى مرتبطة بتجارة المخدرات وغسيل الأموال، قضية لن يخرج منها أبدًا. كنت أتبعه كالعمياء، ليس الحب وحده الأعمى، الحقد يعاني ذلك أيضًا. كنت أعاني العمى مرتين: مرة بسبب الحب الذي عاد إليَّ مع عبد الشفيع، ومرة بسبب الحقد الذي عاد إليَّ معه أيضًا. نعم، كنت مشتتة. وهل الشتات إلا أن تحمل قلوبنا المتناقضات في لحظة واحدة؟

جعلني ذلك الشتات أنفِّذ التعليمات حرفيًّا كما حفظتها من عبد الشفيع. وجدتني أزور مشاري في مكتبه في الشركة مرة أخرى، تلك المرة كانت بذريعة الاحتفال بعيد ميلاده الخمسين، راقت له الفكرة بالرغم من أنه لم يكن يذكر أن ذلك اليوم يصادف ذكرى ميلاده، أعجبته الكعكة التي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أحضرتها له، أعجبته صورته عليها، كان يقف فيها أمام إحدى شركاته، استخرجتها من إحدى الصحف الإلكترونية التي كانت تنشر أخباره كأحد كبار التجار. طلب مني قطع الكعكة بدلًا منه، قمت بتمرير السكين على رقبته في الصورة، لم ينتبه لذلك، كنت أمازحه، وأضحك معه، وأتحطَّم في داخلي آلاف المرَّات، كنت أملك القوة التي لا تملكها امرأة غيري، القوة التي تجعلني أتحامل على نفسي أمام قاتل ابنتي، وأمنع نفسي من قتله بالسكين نفسها التي أقطع بها كعكة عيد ميلاده.

تماديت في التمثيل كما طلب مني عبد الشفيع؛ فقاتل ابنتي يجب أن يذوق الكعكة من يدي، وفنجان القهوة يجب أن أرفعه بيدي نحو فمه، لماذا؟ لأنه بكل بساطة يجب أن يندلق على ملابسه، هكذا تقول التعليمات.

غادر مشاري المكتب ليغسل ملابسه المتسخة بالقهوة في دورة المياه، كان عليَّ أن أستبدل شريحة الذاكرة في التماثيل الذهبية قبل عودته، كان عليَّ أن أفعل ذلك في أقل من ستين ثانية تحسبًا لعودة مشاري، كنت أعدُّ الأرقام في ذهني بينما كنت أحاول استبدال الذاكرة في التمثال الأول. فعلت ذلك بصعوبة، أخرجت الشريحة القديمة ووضعت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب /fb/groups/Sa7er.Elkotob
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أخرى جديدة مكانها، انتهت الثواني الستون قبل أن أتجه إلى التمثال الثاني. عدت للجلوس تراودني الرغبة في إكمال المهمة مع التمثال الثاني، إلا أن عبد الشفيع كان قد حذرني بشدة من القيام بذلك بعد انتهاء الوقت.

عاد مشاري من دورة المياه، أكملت التمثيل معه لدقائق، ثم غادرت بحجة عدم إشغاله عن عمله. صادفت فتحي في ممرات الشركة، تظاهرت بعدم معرفته، رمقني بنظرة غريبة جعلت الشكوك تساورني من جديد، تساءلت إن كان بالفعل يقف معنا ضد مشاري، أم العكس؟! إن كان يخون مشاري أم يخوننا؟! إن كان خوفه من الفضيحة التي ستصيبه لو خالف تعليماتنا أكبر من ولائه لمشاري؟! لم تَرُقْ لي فكرة التفكير، لا مكان لديَّ للتفكير أصلًا، أنا التي تنازلت عن مهمة التفكير لعبد الشفيع، أنا التي سلمته عقلي وقلبي ببلاهة، أنا التي صرت أنفذ تعليماته أكثر من أن أتساءل عن فائدتها.

ذهبتُ إلى شقة عبد الشفيع، سلَّمتُه شريحة الذاكرة التي أخذتها من التمثال، طلب مني الدعاء بأن تكون المعلومات التي تحويها كافية لنخطو الخطوة الأخيرة من خطة الانتقام. دعوت دعوة بحجم الحقد في قلبي، كنت أظنُّ أن عبد الشفيع يبحث عن معلومات مشابهة لتلك التي حصلنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عليها من فيصل، وقبل ذلك من هاتف مشاري، لم أكن أعلم أن تلك الشريحة كانت تحوي معلومات أخطر، أخطر بكثير مما كنت أتصور!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(22)

بعض النهايات مثل المصائب، لا تأتي فرادى..

مضت أيام عدَّة وأنا أنتظر تلك الخطوة الأخيرة، الخطوة الموعودة التي ستنهي كل شيء، ستنهي مشاري إلى الأبد، وستريح قلبي إلى الأبد. حسنًا، هذا ما كنت أظنه على الأقل. وهذا ما أحسست به حين هاتفني عبد الشفيع ليبشِّرني بأننا أصبحنا جاهزين للخطوة الأخيرة من الخطة. طلبت منه أن يقسم، فعل ذلك، أجهشت بالبكاء وأنا أنهي المكالمة، كأني قد علمت للتوِّ بمقتل ابنتي مرح، لا ألم أكبر من أن يأتي العزاء مرة أخرى من أجل الفقيد نفسه. مرة أخرى؟ ماذا لو كانت هذه المرة الأخرى هي المرة الثالثة التي أبكي فيها بالغصة نفسها؟ اتجهت نحو المرآة، مسحت كل مساحيق التجميل من على وجهي، خلعت الحلقتين الذهبيتين من أذني، والخاتم الذهبي من أصبعي، استبدلت ملابسي بأخرى سوداء. هكذا أصبحت جاهزة للعزاء مرة أخرى!

نزلت إلى الطابق السفلي، دخلت مكتب مشاري، بدأت بتنفيذ تعليمات عبد الشفيع للمرة الأخيرة. تناولت التمثالين

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الذهبيين، تأملتهما بعمق، جاءني هاجس يقول: إن هذه التماثيل التي أحضرناها من بلادي تحمل أسرارًا أكبر بكثير من المعلومات التي تمدُّنا بها، استخرجت أجهزة التجسس منهما، ثم أعدتهما إلى مكانهما. لم نعد بحاجة إلى مزيد من المعلومات منهما، يجب أن يعود التمثالان مجرد تحف فنية لا أكثر، هكذا قال عبد الشفيع، وهذا ما فعلته.

خرجت من المكتب وشيء ما في قلبي يقول: إن القادم ليس مشرقًا كما أظن، بل مظلمًا حالك الظلمة مثل الملابس التي ارتديتها. تجاهلت قلبي، لم يعد هناك مكان للمشاعر التي تعيدني إلى الوراء.

وصلتني الرسالة النصية المعتادة، الرسالة التي تطلب مني تحويل المال إلى تلك الدولة الآسيوية، ابتسمت ابتسامة ساخرة، لا يزال مشاري يلعب معي تلك اللعبة القذرة، تمتمت: "حسنًا يا مشاري، لِمَ لا؟ أنا أيضًا أستطيع أن ألعب ألعابًا قذرة، قريبًا ستكتشف مَنْ كان يلعب بالآخر! ستكتشف مَنْ منا كان يلعب اللعبة الأقذر! ستكتشف ذلك بعد فوات الأوان يا مشاري".

أخذت المبلغ المطلوب من الدرج الذي تخرج منه الأموال

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لتعود إليه، بعد رحلة طويلة خارج البلاد خطَّط لها مشاري، وضعته في حقيبتي مع أجهزة التجسس، ركبت سيارتي وانطلقت في مشوار كان يجب أن أتأنَّى فيه، لكني لم أفعل ذلك، ألم أقل: إنه لا مكان للمشاعر التي تعيدنا إلى الوراء؟

اتجهت إلى أحد مكاتب الصرافة، وحولت المبلغ المطلوب، كانت تلك المرة الأخيرة التي أقوم فيها بذلك، والمرة الأولى التي أشعر فيها بأن النهاية اقتربت، اقتربت كثيرًا. كنت بالطبع أقصد نهاية مشاري، لم يخطر على بالي حينها أن بعض النهايات مثل المصائب، لا تأتي فرادى.

خرجت من مكتب الصرافة واتجهت نحو سيارتي، ما إن أمسكت مقبض الباب لأفتحه حتى سمعت صوتًا يناديني:

- سيدة يوليا.

التفتُّ لأجد فتحي يقف بجانبي. خضني ذلك، بدأ قلبي يخفق بشدة، تجاهلته، فتحت السيارة وهممت بإغلاق الباب، لكنه تشبَّث به ومنعي من ذلك.

- سيدة يوليا، أرجوكِ، امنحيني دقيقة من وقتك.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نظرت إليه بغضب حاولت به إخفاء الخوف الذي شعرت به.

- ليس بيننا كلام يا فتحي.

- أنت تورطين نفسك مع عبد الشفيع، لعبة المخدرات وغسيل الأموال التي تلعبانها مع مشاري أكبر منكما. صدقيني يا سيدة يوليا.

أرعبني كلامه، تساءلت عن كيفية معرفته بما نخطط له، جعلني ذلك أرتبك، أرتجف، أُصاب بالدوار. أغمضت عيني للحظة لتخفيف الدوار الذي باغتني. تداركت الأمر، نظرت إليه بابتسامة ساخرة:

- أنت من ستتورط في فضيحة كبيرة يا فتحي لو لم تنفذ أوامرنا.

- نعم، ستكون فضيحة كبيرة لي لو نفذتما تهديدكما، لكن صدقيني، أنت تدخلين في ورطة أكبر من ورطتي، أنت لا تعرفين مشاري مثلما أعرفه، أنا أعرفه منذ أكثر من عشرين سنة، لديه المال الذي يحميه، ولديه العلاقات التي تحميه،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لديه ما لا يملكه الأشخاص العاديون مثلنا، إنه شخص غير عادي، إنه أكبر بكثير مما تحاولان توريطه به، وما قد يأخذك مع عبد الشفيع وراء الشمس!

صمت للحظة، ثم أردف:

- نعم، وراء الشمس، وأنا معكما! لا يمكنكما أبدًا أن تلعبا هذه اللعبة الكبرى. صدقيني يا سيدة يوليا!

زفرت، نظرت إليه بغضب، سحبت الباب، وانطلقت بسيارتي، كنت أراه في المرآة الخلفية يضرب كفًّا بكف، وأجزم أن قلبي كان هو الآخر يفعل الشيء نفسه، هكذا تفعل القلوب المخضوضة، هكذا تفعل القلوب التي يتجاهلها أصحابها كما فعلت. مضيث في طريقي نحو شقة عبد الشفيع، كلمات فتحي كانت تتردد في أذني، ترعبني، تشعرني بالخوف من مشاري أكثر من أي وقت مضى. تساءلت إن كنا بالفعل نلعب لعبة أكبر منا، إن كان مشاري أكبر من لعبتنا معه. لكل كبير من هو أكبر منه. هكذا حاولت إقناع نفسي لتخفيف حدة الخوف الذي أصابني بسبب كلمات فتحي. لم تكن تنقصني حينها سوى تلك المكالمة التي زادت رعبي، المكالمة التي كانت آخر ما يمكن أن أحتاج إليه في ذلك التوقيت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بالتحديد.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(23)

أشد الخداع لا يأتي من الأشخاص المخادعين حولنا..

بل من قلوبنا المخادعة..

لا أدري لِمَ أرعبتني مكالمة نجية، نجية التي كانت قررت أن تقطع علاقتها بي، بعد أن أخبرتها عن علاقتي بعبد الشفيع، نجية التي أقسمت أن تنساني، ها هي تحنث في قسمها. في الطريق نحو الخطوة الأخيرة التي أخبرني عنها عبد الشفيع، لم يكن يهمُّني أي شيء آخر، لمْ أرد على نجية، حتى عندما بعثت لي برسالة نصية تقول فيها إنها تود التحدث معي في أمر خطير، لم يكن هناك أمر أخطر مما أقوم به، اللعبة الكبرى لتوريط مشاري، كما قال فتحي، لم يكن هناك ما هو أهم من ذلك. هكذا خدعني قلبي، وأغمض عينيَّ عن الخطر الحقيقي الذي كانت نجية تود إخباري به. لم أكن أعلم يومها أن أشد خداع يمكن أن نتعرض له لا يأتي من الأشخاص المخادعين حولنا، بل من قلوبنا المخادعة.

وصلت إلى شقة عبد الشفيع، كانت ابتسامته التي استقبلني بها مختلفة عن كل مرة، هل كانت كذلك بالفعل؟ أم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أن الخطوة الأخيرة كانت تجعلني أرى الأشياء بعين مختلفة؟ لا أعرف. كل ما كنت أعرفه أن تلك الابتسامة أنستني إخبار عبد الشفيع بما حدث مع فتحي ونجية قبل وصولي إلى شقته.

بدأ عبد الشفيع يعرض بحماس المعلومات التي حصلنا عليها في حاسوبه المحمول، معلومات الصفقات الكبرى لمشاري التي حصلنا عليها من تسجيلات أجهزة التجسس بمكتبه في البيت، ومن سرقة بيانات هاتفه بوصلة الذاكرة الإلكترونية التي أعطاني إياها، وبيانات خاصة بشخصيات تجارية في دول مختلفة حصلنا عليها من فيصل الذي هدَّدناه بفضيحة مشابهة لفضيحة فتحي، ومعلومات عن صفقات دولية لتجارة المخدرات وغسيل الأموال قام بها مضمد الساطور حصل عليها عبد الشفيع من خلال علاقاته في بلادنا.

أشعرتني تلك المعلومات الحساسة بالرعب أكثر من أي وقت مضى، ذكَّرتني بكلمات فتحي حول اللعبة الكبرى، وأشعرتني بمدى ثقة عبد الشفيع بنفسه أكثر من أي وقت مضى، الثقة التي جعلته يتحدث بفرح عن أهمية تلك المعلومات التي ستكون أداة لتوريط مشاري في قضية تنهي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حياته، قضية وُلدت فصولها بعد حمل طويل، وولادة متعسرة، قضية جعلتني أرى الحياة والموت في لحظة واحدة، حياتي وموت مشاري، والعكس أيضًا! لم أكن أتخيل أن اللحظة التي انتظرتها طويلًا ستأتي قريبًا، قريبًا جدًّا، لم أكن أتخيل أن انتقامي من مشاري سيحدث بلمسة زر، بلمسة زر من فتحي!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(24)

أصعب المسافات في حياتنا هي تلك التي نجبر قلوبنا على قطعها رغمًا عنها..

بعد سرد تلك المعلومات الحساسة أخبرني عبد الشفيع بأنه قد بدأ بتنفيذ الخطوة الأخيرة من الخطة، قبل أن أصل إلى شقته في ذلك اليوم، أخبرني بأنه طلب من فتحي أن يبعث ملفًا يحوي تلك المعلومات الحساسة من البريد الإلكتروني لمشاري، ومن مكتبه في الشركة، وأن ذلك كان سيحدث خلال ساعة. أجاب ذلك عن السؤال الذي خطر ببالي حين التقيت فتحي، عن كيفية علمه بما ندبِّره لمشاري، لكنه في الوقت نفسه حاصرني بأسئلة أخرى.

- إلى من سيبعث فتحي المعلومات؟

ضحك عبد الشفيع، ثم أجاب بسخرية:

- إلى صديقنا، صديقنا اللدود.

ابتسمت ابتسامة مصطنعة وأجبت بتردُّد:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- مضمد الساطور.

حرك رأسه يمينًا ويساراً، مشيرًا إلى خطأ إجابتي!

- لا، يا يوليا، ليس مضمد الساطور فحسب، بل مضمد الساطور الذي يدير إحدى أكبر عصابات تجارة المخدرات وغسيل الأموال في العالم العربي! سيصبح مشاري ابتداء من اليوم أحد أكبر تجار المخدرات وغاسلي الأموال هنا في الخليج. هل تعلمين ما يعنيه ذلك؟

صمتَ للحظات ثم أردف:

- يعني ذلك نهاية الرجل الذي عذَّبك وقتل ابنتك مرح، يعني ذلك خروجك من سجنه، يعني ذلك يا يوليا عودتك لي، أنا حبيبك الأول. الأول؟! لا، أنا حبيبك الوحيد يا يوليا، أليس كذلك؟!

في تلك اللحظة أحسست بالخدر يجتاح جسمي، والذهول يجتاح تفكيري، أشرت إليه برأسي بالموافقة، وسألته بصوت متأرجح:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- كيف؟

صمتُّ لبرهة ثم أوضحت سؤالي:

- كيف سيرسل فتحي هذه المعلومات من البريد الإلكتروني الخاص بمشاري، ومن مكتبه؟

قهقه عبد الشفيع، ثم أجاب:

- يجب أن تثقي بتخطيطي يا يوليا، بفضل البيانات التي حصلتِ عليها من هاتف مشاري؛ استطعت بمساعدة أحد معارفي في بلادي اختراق البريد الالكتروني الخاص به، كما اخترقت حاسوبه في الشركة.

أشعل سيجارة، استل منها نفسًا عميقًا، ثم نفث دخانًا كثيفًا وأكمل حديثه:

- أنا يا يوليا أستطيع معرفة ما يقوم به مشاري بالتفصيل، أوقات اجتماعاته، وأماكنها، ومع مَنْ يجتمع. كل ذلك بكبسة زر تتيح لي الاطلاع على جدول أعماله المرتبط بالبريد الإلكتروني.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

استلَّ نفسًا آخر من السيجارة وواصل حديثه:

- فتحي سيدخل بعد قليل إلى مكتب مشاري في الشركة ليقوم بالمهمة، سيكون مشاري في اجتماع في غرفة أخرى. وعدت فتحي بأن هذا آخر أمر يتلقاه مني، قبل أن أنسى موضوع الفيلم الإباحي الذي صورناه له.

سألته بتردُّد:

- إلى أيِّ مدى يمكننا الثقة بفتحي؟

- إلى المدى الذي يخاف فيه المرء على سمعته، وشرفه. السمعة والشرف يا يوليا يمكنهما أن يقوما بأي شيء، أي شيء، حتى الخيانة.

تساءلت في نفسي أي خيانة يقصدها عبد الشفيع، خيانة فتحي لمديره، أم خيانتي لزوجي؟ بادرته بسؤال آخر:

- لكن كيف ستتأكد أن فتحي سيرسل المعلومات إلى البريد الإلكتروني الخاص بمضمد الساطور؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ابتسم، ثم أجاب:

- طلبت منه أن ينسخ عنوان بريد إلكتروني آخر في الرسالة نفسها التي سيرسلها. قمت بإنشاء ذلك البريد الإلكتروني خِصِّيصَى لهذه المهمة.

نظر نحو شاشة حاسوبه، ثم أردف:

- كل ما علينا فعله الآن انتظار وصول الرسالة الإلكترونية المطلوبة.

واصل عبد الشفيع نفث الدخان، وواصلت أنا التقاط أنفاسي، كأني كنت جريت لمسافة طويلة، مسافة أخذتني من بلدتي الصغيرة إلى هذه المدينة الخليجية الكبيرة، مسافة أخذتني من زوج ظالم إلى حبيب قديم، مسافة جعلتني أهرب من مضمد الساطور ثم أهرب إليه، كنت مرغمة على قطع تلك المسافة رغمًا عني، لم تثنني وعورة الطريق، ولا الخوف الذي كان ينتابني من اللعبة الكبرى، كنت أدرك أن أصعب المسافات في حياتنا هي تلك التي نجبر قلوبنا على قطعها رغمًا عنها. وهذا ما كنت أفعله.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مضت الدقائق كساعات، كان عبد الشفيع يخفي توتره بإشعال السجائر الواحدة تلو الأخرى، أما التوتر الذي أصابني؛ فلم تكن لتخفيه كل محاولات التمثيل التي كنت أقوم بها. لا أدري كم استغرق الوقت حتى جاء الفرج. حسنًا، لم يأتِ وحده، جاء معه الرعب أيضًا، فلم تمضِ الدقيقة التي وصلتنا فيها الرسالة الإلكترونية المطلوبة، حتى أضاءت شاشة هاتفي باسم مشاري الذي كان يتصل بي. في تلك اللحظة لم أشعر بالرعب وحدي، رأيت الرعب على وجه عبد الشفيع أيضًا للمرة الأولى منذ عودة علاقتنا، طلبت منه الاتصال بفتحي ليتأكد مما حصل. رفض ذلك، قال: إننا لا نعلم إن كان مشاري معه، وإن الأهم قد حصل بالفعل، والمعلومات الحساسة قد وصلت إلى مضمد الساطور باسم مشاري، الذي أصبح منذ اليوم رسميًا أحد أكبر تجار المخدرات وغاسلي الأموال في الخليج.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(25)

أشد من الموت أن تعيشه مراتٍ عدة في لحظة واحدة..

تم تنفيذ خطتنا لتوريط مشاري في قضية تجارة المخدرات وغسيل الأموال مع مضمد الساطور، لكن النتيجة على قلبي لم تكن كما توقعت، فمكالمات مشاري المتواصلة أشعرتني بالرعب، علامات الرعب على وجه عبد الشفيع كانت تشعرني بالرعب المضاعف، جعلني كل ذلك أنتبه للمرة الأولى -ربما- لخطورة ما قمت به. تردَّدت في ذهني كلمات فتحي حول اللعبة الكبرى، وعلاقات مشاري التي قد تحميه مما دبَّرناه له، وتلقي بنا في مصيبة لا نستطيع الخروج منها.

دخل عبد الشفيع إلى إحدى الغرف، وعاد سريعًا حاملًا حقيبة صغيرة.

- هيا، يا يوليا، يجب أن نعود إلى بلادنا فورًا.

اتسعت عينايَ دهشةً.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- الآن؟! لماذا؟! ألن ننتظر ما سيحصل لمشاري؟

- لا، نحن لا نستطيع ضمان النتيجة، لو استطاع مشاري إثبات براءته سينقلب الأمر علينا. يجب أن نغادر الخليج فورًا.

أخرج من الحقيبة جواز سفر، ثم أردف:

- هذا جواز سفرك الذي ألغاه مشاري بعد حصولك على الجنسية هنا، أعدت استخراجه لك من بلادنا عن طريق علاقاتي هناك. حجزت لك تذكرة سفر لتعودي معي بعد أربع ساعات. هيا، يجب أن نتحرك الآن إلى المطار.

أجبته بصوت عالٍ:

- كيف أسافر معك وأترك ابني مساعد هنا؟!

- اسمعي يا يوليا، الأمر لا يتحمل أي عواطف، يجب أن تختاري بين النجاة بعيدًا عن ابنك، أو السجن الذي سيبعدك عنه أيضًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بدأت دموعي بالتدحرج من عيني، تكلمت بصوت متقطع:

- ألم تقل لي: إن العملية مضمونة، وإن مشاري هو من سيدفع الثمن؟ لماذا أدفع أنا الثمن الآن؟!

- ما قمنا به سيورط مشاري حتمًا، لكن علينا الهروب تحوطًا من أي أمر قد يحدث. يجب أن نسافر فورًا.

أجهشت بالبكاء.

- لن أترك ابني أبدًا، لقد قمنا بكل ذلك لأن مشاري حرمني من ابنتي مرح، فكيف أحرم نفسي الآن من ابني مساعد؟!

زفر عبد الشفيع، تمالكت نفسي، مسحت دموعي، ثم أردفت:

- جواز سفر مساعد موجود في خزنة مشاري في مكتبه في البيت. دعنا نحاول فتح الخزنة ليسافر معنا.

نظر إليّ عبد الشفيع مستغربًا صامتًا؛ نظرت إليه برجاء.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- أرجوك يا عبد الشفيع، أرجوك، دعنا نأخذ مساعد معنا، لا يمكنني أن أعيش حياةً ناقصة من دون ابني.

صمتَ لبرهة ثم تحدث:

- حسنًا، مفاتيح الخزنة موجودة في درج طاولة المكتب، رأيت مشاري يضعها هناك بينما كنت أحلل ملفات الفيديو التي حصلنا عليها من أجهزة التجسس. لكن مفتاح الدرج في ميدالية مفاتيح مشاري.

قفزت فَرِحَةً وصرخت:

- سأكسر الدرج وأستخرج مفاتيح الخزنة.

انطلقت بسيارتي إلى البيت، كانت الدموع تباغتني طوال الطريق، واصل مشاري الاتصال بي، كان رنين الهاتف يجعلني أزيد من سرعتي، كنت في سباق مع الوقت، لا، كان سباقًا مع الموت، ففراق ابني موت، واكتشاف ما دبرناه لمشاري موت، وما قد يفعله بي مشاري لو اكتشف الأمر موت آخر. أنواع مختلفة من الموت كانت تحيط بي من كل جانب. لا أشد من أن نعيش الموت مراتٍ عدة في اللحظة نفسها!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وصلت إلى البيت، انطلقت نحو غرفة مساعد، احتضنته بشدة، طلبت من الخادمة أن تغير ملابسه استعدادًا للخروج. ثم نزلت إلى مكتب مشاري، حاولت فتح درج الطاولة لاستخراج مفاتيح الخزنة، لم يكن الأمر سهلًا، جريت نحو المطبخ، أحضرت ساطورًا، عدت إلى المكتب، انهلت ضربًا على الدرج لكسره، نجحت في ذلك، لكن لم تكن هناك أي مفاتيح.

لم تستغرق دهشتي سوى ثوانٍ معدودة، كانت هناك دهشة أخرى تنتظرني. حسنًا، يجب أن أقول: إنه كان رعبًا آخر؛ حيث دخل مشاري إلى المكتب غاضبًا!!

- عمَّ تبحثين يا يوليا؟

نظرت إليه بهلع. وُئِدَت الكلمات في حنجرتي، واصل كلامه:

- تبحثين عن مفاتيح الخزنة أيتها الخائنة. ماذا تريدين؟ تريدين جوازك وجواز مساعد لتتمكني من الهروب؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ضحك ضحكة هستيرية، وهو يستخرج مفاتيح الخزنة من جيبه.

- ها هي المفاتيح يا يوليا. خذيها، عودي إلى بلادك، عودي إلى فقرك، عودي إلى بؤسك، ربما تستطيعين اللحاق بجنازة والدك المسكين.

صرخت، التقطت الساطور، جريت نحوه، عشت لحظة قرار القتل، اللحظة التي منعتني من التفكير في أي شيء سوى التخلص منه. اللحظة التي منعتني من التفكير في مساعد، منعتني من التفكير في مصيري بالغربة، منعتني من التفكير في كل ما سيحدث بعدها. جعلتني تلك اللحظة أتخيل جثته تغوص في مقبرة تحت الخليج العربي، المقبرة التي لا بد منها بعد اكتشاف أمر خطتنا.

لم تنتهِ تلك اللحظة كما أردت، استطاع مشاري الإمساك بي، سقط الساطور على الأرض، ثم انهالت الصفعات على وجهي، كأن صفعات الحياة لم تكن كافية، فاضت الدموع من عينيّ كأن كل الدموع التي سكبتها من قبل لم تكن كافية!

بعد طقوس التعذيب تلك وجدتني مرمية في مخزن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

البيت في الملحق الخارجي. الباب مقفل، المكان مظلم إلا من قليل من النور يتسلل من أسفل الباب. تذكرت موضي ابنة مشاري المسكينة، فكرت في الانتحار مثلها، تراجعت، "لا أستطيع أن أخسر كل شيء الآن"، وجدت نفسي أتمتم بإصرار يصارعه الذهول.

التقطت هاتفي من حقيبة يدي، اتصلت بعبد الشفيع، لم يرد، عاودت الاتصال به مراتٍ عدة حتى أجاب. أخبرته بما حدث، طلبت منه أن يساعدني، اشترط الشرط الذي كان يعني لي الموت؛ وافقت على الموت، وافقت على أن أتخلى عن ابني مساعد! أجبرني القدر على ذلك؛ لأن هناك موتًا آخر ينتظرني، موتًا يجعلني أستصغر كل التعريفات الأخرى للموت!

دوحة الكتب حرامية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(26)

يستطيع الخوف منعنا من أي شيء.. إلا من صياغة الأسئلة التي لا إجابة لها..

بعد موافقتي على الموت بالتخلي عن مساعد، أخبرني عبد الشفيع بأنه سيهدد فيصل وفتحي بفيلميهما الفاضحين مرة أخرى، ستكون مهمة فيصل العمل على استدراج مشاري إلى خارج البيت، بينما يكون على فتحي العمل على إخراجي من المخزن. لم أكن أتخيل يومًا ما أن تلك الحفلات الماجنة التي دبرها عبد الشفيع ستكون سببًا في إنقاذي مما كنت فيه.

مضى من الوقت ما يقارب الساعة التي أخذتني إلى نهايات سوداوية، جاء فتحي، سمعت صوته يناديني من خلف الباب، أخبرني أن مشاري قد خرج من البيت، وأنه يبحث عن أداة تساعده على كسر الباب. بدأ شعور غامض ينمو في داخلي، شعور غير مستقر مثل أمواج البحر، يأخذني حينًا نحو الفرح ثم يعيدني إلى الحزن، يأخذني نحو الاطمئنان ثم يعيدني إلى الخوف، يحملني نحو الحياة ثم يسقطني مرة أخرى في الموت. أحسست ببوادر لوثة عقلية،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حتمًا شعر كل المجانين بمثلها قبل أن يصابوا بالجنون، أرعبتني تلك الفكرة.

بدأ فتحي بكسر الباب باستخدام فأس وجدها في حديقة البيت، استغرق الأمر دقائق عدة، تهشم الباب الخشبي، دخل فتحي إلى المخزن حاملًا الفأس، لم أكن أتبين ملامحه، نور الشمس خلفه، وربما ثباته لثوانٍ بلا حراك كانا يجعلانه مثل تمثال أسود لرجل يحمل فأسًا.

- كان من الممكن أن أقتلك الآن يا يوليا عقابًا على ما فعلتِه بي. لكني لن ألوِّث يدي بدمك القذر، سأترك القدر لينتقم لي منك، ومن عبد الشفيع.

دودة الكتب حرامية

نظرت إليه بعينين مرعوبتين. تباعدت شفتاي، لم تقويا على اللقاء من جديد، لم أستطع أن أردَّ على كلامه. أخرج من جيبه جواز السفر الخاص بي مع تذكرة السفر، رماهما على الأرض أمامي.

- يجب أن تغادري إلى بلادك فورًا، هذه تعليمات عبدالشفيع.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صمتَ للحظات ثم أردف:

- أنا أيضًا سأغادر إلى الأبد، سأتجه إلى المطار فورًا، سأعود إلى بلادي هربًا من الورطة التي تورطنا فيها جميعًا!

انحنيت لألتقط جواز السفر والتذكرة، أحسست لوهلة بأن فتحي سينهال على رأسي بالفأس. لكنه غادر، كانت تلك آخر مرة أراه فيها.

جريت من الملحق إلى البيت، اتجهت نحو غرفة مساعد، كنت أنوي توديعه قبل أن أغادر، لكني لم أستطع فعل ذلك، كان فراقه موتًا، وكان بقاؤه معي موتًا هو الآخر. غيَّرت رأيي، اخترت الموت الثاني، أقنعت نفسي بأن ثمة فرصة أخيرة لا بد أن تأتي، لا بد أن يكرمني القدر بفرج صغير بعد كل هذا الشقاء، فرج صغير جدًّا، هذا كل ما كنت أحتاجه في تلك اللحظة. أخذت مساعد معي في السيارة وانطلقت نحو شقة عبد الشفيع.

اتصلت به مراتٍ عدة لم يكن يجيب، بدأت مكالمات مشاري تنهال على هاتفي، يبدو أنه اكتشف أمر هروبي، أظلمت الدنيا في عيني، وهل كانت مشرقةً أصلًا؟ لم يمنعني

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com
دوحة الكتب حصرية

ذلك من صياغة تلك الأسئلة في رأسي، الأسئلة التي لا أملك لها إجابة، كم أكره تلك النوعية من الأسئلة، ماذا لو استطاع مشاري عن طريق علاقاته منعي من السفر؟ كيف سيسافر معي مساعد من دون جواز سفر؟ هل يملك عبد الشفيع بعلاقاته الواسعة القدرة على تهريبه؟ هل يستطيع تزوير جواز سفر آخر له؟ هل سأموت هنا أم في بلادي؟

تلاشت كل الأسئلة فور أن وصلت إلى البناية التي يقيم فيها عبد الشفيع، حملت مساعد وجريت نحو المصعد، ظننت في البداية أن حلمًا ما ينتظرني هناك، أغمضت عيني لحظة، لم يكن حلمًا، كانت مفاجأة حقيقية تنتظرني عند باب الشقة، المفاجأة التي كشفت حجم الغفلة التي كنت أعيشها.

روضة الكتب حرامية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(27)

وحدها الأقدار التي تصفعنا تخبرنا بالحقيقة.. الأقدار التي تَرْبت على أكتافنا لا تفعل ذلك..

كان وجود نجية أمام باب شقة عبد الشفيع بداية لصفعة جديدة أتلقاها، صفعة لا يمكن أن أنساها أبدًا، وهل كنت نسيت الصفعات الأخرى أصلًا؟! ظللت لحظاتٍ عاجزة عن الكلام، كانت نجية مثلي تمامًا، عاجزة عن الكلام، لكنها حتمًا كانت تملك إجابات كل الأسئلة التي كانت تقرؤها في عيني. ماذا تفعل أمام شقة عبد الشفيع؟ كيف تعرفت عليه؟ ما علاقتها به؟

بدأت نجية بالبكاء، عاتبتني على تجاهلي الردّ على مكالمتها، ورسالتها النصية، قالت إنها كانت تود تحذيري من عبد الشفيع، قالت إنها تعرفت عليه قبل أن يعود لحياتي، وإنه أوهمها بالحب حتى وافقت أن تتزوجه في السر. لم تكن تعلم أن ذلك الزواج سيجعلها ذليلة له مدى الحياة، بعد أن قام بتصويرها في وضع فاضح، وهددها بنشر المقطع الذي صوَّره لها.

كوكب الكتب حراجية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم تملك نجية سوى الانصياع لأوامره، فاستغلت وظيفتها في إحدى الشركات التي كان مشاري يتعامل معها في إفشاء العديد من المعلومات السرية حول الصفقات التي كان يعقدها مع تلك الشركة. كانت تلك مجموعة من المعلومات التي كان عبد الشفيع أوهمني بأنه حصل عليها من خلال علاقاته، حسنًا، لم يكن يكذب!

لم تكن صفعة علاقة نجية بعبد الشفيع كافية، بعض الأقدار تجعلنا بحاجة إلى مزيد من الصفعات حتى نفيق. كان يجب أن أتلقى صفعة أخرى تجعلني أفيق من الخدعة التي عشتها، صفعة تجعلني أندم على كل ما قمت به، وأن أتحول من إنسانة مظلومة إلى ظالمة. أخبرتني نجية أن عبد الشفيع كان يعرف مشاري قبل أن يعود إلى حياتي، حيث كان مشاري أحد عملاء شركة والده المتخصصة في مجال المقاولات، وبسبب خلاف في أحد المشاريع، استطاع مشاري بعلاقاته الواسعة أن يخدعهم ويكبِّد شركتهم ديونًا كبيرة. تسببت تلك الديون في إصابة والد عبد الشفيع بجلطة دماغية أقعدته مشلولًا. كان هذا السبب الحقيقي لانتقام عبد الشفيع من مشاري، لم يكن الأمر يمتُّ بأي صلة لمقتل ابنتي مرح. عودة عبد الشفيع إلى حياتي لم تكن بدافع الحب

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

والمساعدة كما ظننت، بل بدافع استغلال وجودي في حياة مشاري لأكون أداة تساعده في الانتقام منه، وفي توريطه في قضية غسيل أموال مع مضمد الساطور.

كانت نجية كريمة معي بمزيد من الصفعات، من قال: إن صفعة واحدة تكفي؟! وحدها الأقدار التي تصفعنا تخبرنا بالحقيقة، الأقدار التي تربث على أكتافنا لا تفعل ذلك. تلك هي طريقة الحياة في إخبارنا بفداحة ما نقوم به. أخبرتني نجية أن الرسائل النصية التي كانت تصلني من تلك الدولة الآسيوية لم تكن من مشاري، بل كانت بتخطيط من عبد الشفيع، وأن أموال مشاري التي كنت أحولها لم تكن تعود إليه، بل كانت تصل إلى عبد الشفيع ليستخدمها في تمويل انتقامه القذر من مشاري.

كانت اللحظة التي انتهت فيها نجية من سرد الحقيقة واحدة من أشد اللحظات ظلامًا في حياتي، استطعت في تلك اللحظة أن أرى الأمر من خارجه لأول مرة، أن أرى الصورة الكاملة أو جزءًا كبيرًا منها على الأقل. علمت في تلك اللحظة كم كنت ساذجة في مجاراة عبد الشفيع، وأن ما كان بيننا لم يكن حبًا أبدًا، بل انتقامًا قذرًا تسببنا من خلاله في توريط أشخاص لا ذنب لهم سوى أنهم كانوا في حياة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مشاري. يا للسخرية! ألم أتورط أنا أيضًا بلا ذنب سوى أنني جزء من حياة مشاري؟!

حاولت الاتصال بعبد الشفيع مرة أخرى، كان هاتفه مغلقًا، خرجت من البناية مع نجية، كنا تائهتين، مخدوعتين، ذليلتين. أحمل ابني بيد واحدة، وأحمل الهم والصدمة بكل جوارحي الأخرى. صادفنا البواب، سألناه سؤالًا يائسًا عن عبد الشفيع، أجابنا بما كنا نتوقعه، قال: إنه خرج حاملًا حقيبة سفر وطلب منه أن يوقف له سيارة أجرة تأخذه إلى المطار.

تركت نجية بعد أن نصحتها أن تغادر البلاد فورًا، وافقتني الرأي وأخذت سيارة أجرة إلى شقتها لتأخذ جواز سفرها، ومن ثم تغادر على أقرب رحلة. مسكينة، كانت تودِّعني وتتساءل إن كان عبد الشفيع سيفضحها، أم أن موضوع فيلمها الفاضح سيطوى إلى الأبد. طلبت منها الدعاء لله ليمنحها الستر.

أما أنا فقد كان مساعد يكتفني، لا أستطيع العودة إلى بلادي من دونه، تساءلت إن كان مشاري سيسامحني لو عدت إليه وأخبرته بحقيقة ما جرى. تساءلت إن كنت سأستطيع العيش مجددًا مع قاتل ابنتي. تساءلت إن كنت سأُلقى في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

السجن لأتحمل وزر ما حدث وحدي بعد هروب عبد الشفيع؟

ركبت سيارتي وبدأت أتجول في الشوارع كتائهة، أتخيل كل النهايات التي من الممكن أن تحصل لي، لم تكن بينها أي نهاية محتملة، كل النهايات كانت غارقة في البؤس، لم أكن أرى أيَّ شعاع ضوء في تفكيري المظلم.

أحسست لوهلة بأني قد نسيت شيئًا ما، مرت لحظات حتى تداركت أني قد نسيت جنازة والدي التي أخبرني عنها مشاري. أوقفت السيارة، اتصلت بوالدي، لا لشيء سوى أن القدر يريد أن يصفعني صفعة أخرى. ألم أقل: إن صفعة واحدة لا تكفي؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(28)

لا أصعب من الخذلان الذي تكتشف فيه أن القلب الذي رمَّمته هو القلب نفسه الذي هدمك..

للحظة واحدة تمنيت لو أن الجنازة التي تحدث عنها مشاري قد حصلت بالفعل، وأن والدي كان قد مات بالفعل قبل أن يصفعني تلك الصفعات الجديدة. كان يصارع الموت عندما اتصلت به، أخبرني أنه تعرض للضرب المبرح من قِبَل رجال مشاري، هكذا مشاري، لا يتأخر أبدًا في تنفيذ وعوده.

كانت كلمات والدي المتداخلة مع أنفاسه المتلاحقة كفيلة بأن تجعلني أغلي من القهر، والغضب، وبأن أتلقى عشرات الطعنات في لحظة واحدة، أخبرني أن مشاري لم يقتل ابنتي مرح، وأن من فعل ذلك هو عبد الشفيع الذي أوصى رجاله بذلك، وأن عبد الشفيع قد هدده بقتلي لو أخبرني بالحقيقة. علمت حينها عمق المستنقع الذي سقطت فيه، وعلمت أن كل ما حدث لي كان بسبب عبد الشفيع لا مشاري، وأن من كان يدعي حبي لم يكن سوى شيطان استغلني للانتقام من مشاري.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أنفاس والدي الأخيرة كانت تحمل لي اعترافًا جعلني أرى الصورة الكاملة لأول مرة. نعم، الصورة الكاملة هذه المرة، فلم تعد هناك أي أجزاء خافية. أخبرني أنه هو من سرق أموال مضمد الساطور من زوجي السابق، هو من تسبب في مقتله، هو من تسبب في ملاحقة مضمد الساطور لي ولابنتي، هو من تسبب في زواجي من مشاري، هو من تسبب في انتقالنا إلى المدينة هربًا من مضمد الساطور، هو من تسبب في إجباري على السفر إلى الغربة لأحمي ابنتي مرح، هو من ورّطني في قضية غسيل أموال في بلاد الغربة. كانت السرقة التي قام بها والدي هي سبب تسلسل كل المآسي التي مرت بي!

أخبرني والدي بأنه كان مضطرًا لسرقة الأموال من زوجي السابق، كان ذلك لتعويض إحدى الخسائر الكبيرة التي مُني بها في تجارة المخدرات التي كان يقوم بها لحساب مضمد الساطور. اعترف لي بأنه كان عضوًا في عصابته! هكذا بكل بساطة، اعترف لي والدي أنه كان سبب كل العذاب الذي عشته!

أنهيت المكالمة من دون أن أملك القدرة على الدعاء

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لوالدي بالشفاء، كانت بداخلي هواجس تتمنى له الموت! لِمَ لا؟ سيموت مرة واحدة بعد أن جعلني أذوق الموت عشرات المرات. سيرتاح من حياته بعد أن حرمني الراحة طوال حياتي. شعرت بألم الخذلان الذي أصابني من أقرب الأشخاص إليَّ، أنا التي وقفت بجانبه طوال حياتي بعد وفاة والدتي، أنا التي عملت بشقاء لأسدِّد دين الأموال التي سرقها، أنا التي نفذت تعليمات الرسائل التي كانت تصلني من تلك الدولة الآسيوية لأحميه. لا أصعب من الخذلان الذي تكتشف فيه أن القلب الذي رممته هو القلب نفسه الذي هدمك!

أجهشت بالبكاء، تمنيت الموت، تراءت أمامي صورة مشاري، الرجل الوحيد البريء من كل شيء في حياتي، الرجل الذي كنت أقف أمامه وقوف الضحية أمام الظالم؛ لأكتشف في ذلك اليوم أنني كنت الظالمة وكان هو الضحية. دارت بي الدنيا، ولم يبقَ لي سوى الشخص الذي حاولت خيانته، وتوريطه، حاولت؟! بل الشخص الذي خنته، وورَّطته بالفعل.

قررت الاتصال بمشاري والاعتراف بكل شيء حتى لو سُجنت، حتى لو تسبب ذلك بحرماني من مساعد. لم يُجِبْ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

على مكالمتي، قدت سيارتي نحو البيت، كانت سيارات الشرطة تحيط بالمكان، علمت حينها أنه تم اكتشاف أمر المعلومات الحساسة التي أرسلها فتحي من بريد مشاري الإلكتروني إلى مضمد الساطور. قررت أن أسلم نفسي لأحميه من الورطة التي تسببت له فيها. تم القبض علينا جميعًا لبدء مجريات التحقيق. سلمت مساعد للخادمة، دخلت في سيارة الشرطة وأنا على يقين بأن الضوء قادم لا محالة، وبأن حقيقة براءة مشاري ستتضح، وبأني سأتحمل وزر ما حدث وحدي بعد هروب شركائي إلى خارج البلاد!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(29)

يرحل الأشخاص ويبقى الوطن يسارًا جهة القلب..

انتهى خليل -الضابط في السلطات الأمنية- من سماع الرواية التي سردتها يوليا حول حقيقة ما حصل. أمر بإعادتها إلى زنزانتها إلى حين الجلسة التالية من التحقيق. أخذ يقلِّب أوراق ملف قضية غسيل الأموال. تساءل إن كانت يوليا تعتقد بالفعل أنه صدَّق روايتها حول ما حصل. لم تكن يوليا تعلم أنه تم القبض على عبد الشفيع، ونجية، وفيصل في الوقت نفسه الذي تم فيه القبض عليها وعلى مشاري. لم تكن تعلم أن خلية غسيل الأموال في الخليج التابعة لمضمد الساطور والتي ينتمون إليها جميعهم كانت تحت رقابة السلطات الأمنية منذ فترة طويلة. وأن القبض عليهم لم يكن بسبب تلك الرسالة التي أرسلوها من البريد الإلكتروني الخاص بمشاري، وأن الأدلة والتسجيلات في ملف القضية تدحض القصة التي سردتها بعد أن اتفقت على تفاصيلها مع مشاري وعبد الشفيع لحماية أهم عنصر خليجي في الخلية، مشاري الذي كان يقوم بعمليات غسيل الأموال في الخليج بدهاء جعله يكتشف أن السلطات الأمنية بدأت تتبع بعض

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الخيوط المرتبطة بالعمليات المشبوهة التي يقوم بها. دهاؤه جعله يرسم تلك الخطة التي يظهر فيها في دور المواطن البريء الذي وقع ضحية أشخاص يريدون توريطه في أكبر قضية لغسيل أموال في الخليج العربي. كان يظن أن أفضل طريقة لدفع الشكوك عنه هو إحاطة نفسه بالشكوك ومن ثم نسفها كما حصل، أو ربما كما ظن أنه حصل!

كان ملف القضية الذي يتصفحه خليل يشرح حقيقة كل ما حدث. فيوليا كانت على علاقة وطيدة بمضمد الساطور في بلادها قبل أن تتزوج مشاري الذي تم تجنيده هو الآخر للمساهمة في توسيع نشاط عمليات غسيل الأموال. لم يكن ليوليا زوج تم قتله من قِبَل مضمد الساطور، ولا ابنة قتلها عبد الشفيع. كما أن سفرها المتكرر إلى بلادها بعد حصولها على الجنسية الخليجية لم يكن بدافع الاطمئنان على والدها، بل كانت تقوم بتهريب الأموال وتعقد بعض صفقات غسيل الأموال لصالح مضمد الساطور. أما الأموال التي كانت تدعي أنها كانت تحولها إلى تلك الدولة الآسيوية؛ بسبب خدعة قام بها عبد الشفيع، كانت في الحقيقة يتم تحويلها من هناك إلى مجموعة من المتعاونين معها في عمليات غسيل الأموال في دول مختلفة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أما مشاري فلم يكن الخليجي البريء الذي تم توريطه في قضية لا ذنب له فيها، كما كانت تدعي يوليا، بل كان شريكها، وعضوًا أساسيًّا في خلية غسيل الأموال التي أسسها مضمد الساطور في الخليج. كانت ثروته تتعاظم بشكل سريع، كان يؤسس الشركة تلو الشركة لتوفير التغطية اللازمة لعمليات غسيل الأموال التي كان ينفذها.

أما عبد الشفيع فلم يكن بينه وبين مشاري أي ثأر، فوالده أصيب بجلطة دماغية لأسباب صحية، وشركة المقاولات التي يديرها لم تتعرض لخسائر بسبب مشاري. بل كانت في الحقيقة إحدى الشركات التي كان يملكها مشاري للتغطية على عمليات غسيل الأموال. كان عبد الشفيع ذراعه الأيمن في كل ذلك، وحتى الحفلات الماجنة التي كان ينظمها كانت بأوامر مباشرة من مشاري لتوريط بعض الشخصيات قبل أن يتم إجبارهم على التعاون معهم في عمليات غسيل الأموال.

أما نجية صديقة يوليا فلم تكن تلك المرأة التي خدعها عبد الشفيع، بل كانت شريكًا مهمًّا في خلية غسيل الأموال، كانت مهمتها التعاون مع فيصل في عقد صفقات الإعلانات الوهمية مع بعض المشاهير في وسائل التواصل الاجتماعي، كان كل ذلك يتم بمبالغ خيالية تتجاوز فائدة تلك الإعلانات.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كانت الأموال القذرة التي تجنيها عصابة مضمد الساطور من تجارة المخدرات والأسلحة تمر من خلال تلك العمليات الوهمية من أجل غسلها.

البريء الوحيد في القضية كان فتحي الذي لم يكن سوى موظف قديم لدى مشاري، وعاد إلى بلاده بعد تقاعده لبلوغه سن الستين من دون أن يكون له أي دور في القصة الوهمية التي سردتها يوليا لخليل.

***

أغلق خليل ملف القضية، وغادر مكتبه بعد انتهاء يوم العمل، كان يمشي باتجاه سيارته وهو يفكر في والدة مساعد صديق مشاري التي فجعت بموت ابنها في حادث سقوط السيارة في الخليج العربي قبل أعوام دون العثور على جثته، كانت مقتنعة تمامًا بأن مشاري هو من دَبَّرَ ذلك الحادث لقتل ابنها، لم تكن تملك أي دليل سوى أن مساعد كان أخبرها قبل خروجه في ذلك اليوم أنه سيقطع علاقته بمشاري بسبب أمر خطير اكتشفه عنه، لكن مجريات التحقيق لم تتوصل إلى أي دليل يدين مشاري الذي قفز من السيارة التي كان يقودها قبل سقوطها في البحر بلحظات، ليموت مساعد ويموت السر الذي اكتشفه عن مشاري. كان

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

خليل يتساءل إن كان مساعد يعلم عن عمليات غسيل الأموال التي يقوم بها مشاري، تساءل إن كان الحكم الصادر سيريح قلب والدة مساعد المكلومة، كان يتساءل عن سر اختفاء جثة مساعد في البحر، هل صنع له مشاري مقبرة تحت مياه الخليج العربي مثل تلك القصة الكاذبة التي اختلقها مع شريكيه يوليا وعبد الشفيع؟ هل كان حادث سقوط السيارة في البحر مجرد تمثيلية للتستر على قصة قتل مساعد وربط جثته بأثقال تثبتها في قاع البحر؟ ربما!

تذكَّر خليل الرسالة الصوتية التي تركتها موضي ابنة مشاري في نظام الإبلاغ عن الحالات الأمنية قبل أشهر عدة، الرسالة التي أبلغت فيها السلطات الأمنية عن اكتشافها بالصدفة أمر ارتباط والدها بعمليات غسيل أموال وقتل، لتكون أولى خطوات رصد وكشف خلية مضمد الساطور في الخليج.

لم تنتحر موضي كما ادعت يوليا، وكما صوَّر مشاري لمن حوله، فهي لم تُصب بأزمتها النفسية بسبب فشل زواجها، بل بسبب اكتشافها حقيقة والدها، ولهذا أخذها مشاري إلى لندن، لتظل محبوسة في الشقة التي يملكها هناك تحت حراسة مجموعة من أتباعه، كان يريد إبعادها عن كل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأشخاص حتى لا تكشف سره، لم يكن يريد قتلها مثلما قتل صديقه مساعد ودفنه في مقبرة تحت مياه الخليج العربي.

تساءل خليل كيف يفعل مشاري كل ذلك ضد وطنه الذي منحه كل شيء، الوطن الذي احتضنه وعلمه وصنع له مجداً لم يكن يحلم به. انطلق خليل بسيارته، وهو يحمد الله على نعمة الأمن والأمان، وعلى نعمة الوطن التي يحاول طمسها من يحملون في جيناتهم خيانة الوطن، ففي الأوطان العظيمة يرحل الأشخاص، ويبقى الوطن يسارًا جهة القلب!

-النهاية ربما-

حمد الحمادي

صيف ٢٠٢٠م

«أحيانًا تتأخر نهاية الظالم، لا لشيء سوى أن الله يريد له نهاية أسوأ مما يتوقع الجميع!»

موضي مشاري

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب fb/groups/Sa7er.Elkotob/
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com